الفصل الخامس عشر

خطط المَدينة المنورة

إن اتخاذ الرسول ﷺ المدينة مقراً له، ثم جعل الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول منها عاصمة للدولة الإسلامية، أدى إلى جلب عدد كبير من الناس إليها، لا من أهل مكة فحسب بل من القبائل الحجازية المجاورة، هذا فضلاً عن عدد من غير العرب الذين جاؤوا إجباراً كأسرى مسترقين أو طوعاً كموالي وأجانب للقيام بالتجارة، وقد أدى هذا إلى سرعة توسعها حتى أصبحت من أكبر المدن الإسلامية، ولم يؤثر فيها تحول مقر الخلافة إلى الكوفة في زمن علي أو إلى دمشق في زمن الأمويين، بل ظلت مزدهرة حتى أواسط العصر الأموي، حين بدأت عوامل تؤثر في إضعاف أهميتها، غير أنها لم تذبل تماماً، نظراً لكونها مركزاً محترماً لما فيها من مشاهد الرسول ﷺ والصحابة ومقام أولادهم وعوائلهم.

إن هذه الهجرة أدت إلى تحول المدينة من مجموعة مستقرات منفصلة، كل منها وحدة قائمة إلى مدينة متصلة ببعضها، ومع أن الوحدات القديمة ظلت باقية، وصارت تطلق على محلات المدينة، إلا أنها لم تحافظ على نقائها، بل دخلت فيها عناصر من غير القبيلة، أما المهاجرون الجدد فقد استقروا إما في الأراضي البور، غير المزروعة، أو في المزارع التي أخذت تدريجياً تتحول إلى محلات سكنى. غير أن هؤلاء المهاجرين الجدد سرعان ما تكتلوا كمجموعات قائمة على وحدة النسب، وكونت محلات بأسمائها. بل حتى مهاجروا مكة الذين جاؤوا مع النبي ﷺ استقروا عموماً حول المسجد، مكونين شبه كتلة قائمة بذاتها، وبذلك استمر الطابع العام لخطط المدينة قبلياً، فكل

محلة تسمى باسم القبيلة، وأغلب سكانها من أهل تلك القبيلة، وإن كانت لم تحتفظ بنقائها.

والغرض من هذا الفصل تقديم وصف لخطط المدينة في القرنين الأولين للإسلام، مع الإشارة بقدر ما تسمح، إلى التطورات (الخططية) في هذه الأماكن، مؤملين أن تكون هذه الدراسة أساساً يوضح التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لقد ألفت عن المدينة وخططها عدة مؤلفات استعرضها المستشرق (سوكاجيه) بصورة جيدة في مقدمة كتابه عن مسجد الرسول ﷺ ويبدو من استعراضه أنه قد ظهرت عدة مؤلفات عن المدينة إبان القرن الثاني، ثم مؤلف في القرن الثالث، ثم ينقطع التأليف عنها، ما خلا بعض إشارات الجغرافيين العرب ورحالتهم حتى نهاية القرن السادس، حيث يكتب ابن النجار كتابه، ثم تتابعت بعد هذا القرن المؤلفات. غير أن معظم الكتب المتأخرة تصف أحوال المدينة في زمنها، مما يخرج عن نطاق بحثنا، اللهم إلا فيما تنقله عن مؤلفي القرون الأولى:

ذكر ابن النديم من المؤلفات عن المدينة أخبار المدينة لابن زبالة (١٠٨) وكتاب المدينة، وكتاب أمراء المدينة، لابن شبَّة (١١٢) وكتاب المدينة وكتاب حمى المدينة وجبالها وأوديتها للمدائني (١٠٣ ـ ٤) وكتاب المدينة وأخبارها لعبيدالله بن أبي سعيد الوراق (١٠٨).

غير أنه لم يصلنا أي واحد من هذه الكتب كاملاً، رغم كثرة إشارات المؤلفين المتأخرين ونقولهم عن كثير منها.

لم أجد فيما قرأت نقلاً عن المدائني أو الوراق.

أما بقية المؤلفين، فقد روى عنهم كثيراً السمهودي في كتابه «وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى» الذي يتصف بذكر رجال السند مما يمكن معه معرفة مصادره وتعيين زمن كل خبر يذكره. والواقع أنه يروي عن حوالي ثمانين مصدراً

تختلف في عددها وطولها، فبعضها لا يزيد عن الرواية، وبعضها روايات متعددة ولعل أهم مصادره القديمة المعاصرة للقرن الثاني وأوائل الثالث هم ابن زَبَالة، وابن شَبَّة، والزُّبَير بن بكار، ويحيى بن الحسن الحسيني ورزين.

أما ابن زبَالة فهو محمد بن الحسن أحد أصحاب مالك (وفاء: ١ ـ ٢٥٢) وقد وضع كتابه في صفر سنة ١٩٩ (وفاء: ١ ـ ٢٥٢) وهو يروي فيه عن حوالي مائة من شيوخ المدينة وعلمائهم، ولكنه لا يعتمد من واحد معين، بل قلما يروي عن واحد أكثر من رواية واحدة، وأغلب معلوماته مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف الخططي للمدينة، وخاصة سكنى الأبصار، أما عن سكنى المهاجرين فلم يعتمد عليه السمهودي كثيراً، بينما ينص بصراحة على أنه لا يعتمد عليه في أخبار اليهود بالمدينة (ص ١١٣).

ينقل السمهودي عن ابن زَبالة نص أقواله، ولكنه يذكر أنه يلخص أحياناً أقوال ابن زَبالة (١ / ١٣٤ ـ ١٣٧) أو يخلطها مع روايات آخرين (ص ١٣٥) أو يحذفها عمداً (١ / ١١٦) وهو يقول: وابن زَبالة وإن كان ضعيفاً لكن اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب (١ / ٢٥٢).

لقد اعتمد على ابن زَبالة عدد من معاصريه، كالزبير بن بكار الذي كان تلميذه (وفاء: ١ ـ ١٥٠) وراوية كتابه (١٤) وإن كان هذا قد ألف كتاباً عن العقيق اعتمد عليه ياقوت كما نقل عنه السمهودي (٢ / ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٢) ومن المحتمل أن البكري اعتمد عليه أيضاً في روايته المفصلة للعقيق.

والمؤرخ الثاني القديم من مؤرخي المدينة هو يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي (وفاء: ١ / ٤٨) جد أمراء المدينة في زمن السمهودي (١ / ١٧٤)، وهو من تلامذة مالك، وقد توفي سنة ٢٧٧ هـ عن ثلاث وستين سنة (١ / ٢٥٢) وهو موثق عند أصحاب الحديث، حتى أن ابن زبالة «وإن كان ضعيفاً ولكنه اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب (١ /

٢٥٢) والواقع أن السمهودي أشار في ٤٦ موضعاً من ا لجزء الأول ينقل فيها يحيى عن ابن زبالة، غير أن يحيى يروي عن سبعين آخرين روايات منفردة.

كتاب يحيى أخبار المدينة (٦ ـ ١٧٤، ٣٠٣) وقد رواه عنه طاهر بن يحيى (٤٨، ٧٤، ٣٥٠، ٣٩٤) كما رواه عنه ابن ابنه الحسن (١ / ٣٥٠) ورواه آخرون (١ / ٤٠٨)، ويبدو أن نسخة طاهر رواها عدد من الرواة منهم ابن فراس (١ / ٣٩٤) غير أن السمهودي يعتمد بالدرجة الأولى على رواية طاهر لها.

روى السمهودي أيضاً عن ابن شَبَّة. وهو معاصر ليحيى وقبله بيسير (١ / ٢٧٢) وأكثر ما يروي عنه فيما يتعلق بأخبار المهاجرين أو القبائل الحجازية التي استقرت في المدينة، ومناطق سكناهم، حتى ليكاد يكون المصدر الوحيد له في هذه المواضيع، هذا فضلاً عن المعلومات الاقتصادية التي يبدو أن ابن شبّة يهتم بها. وقد نشر كتاب «تاريخ المدينة» لابن شبة حديثاً، عن نسخة فريدة غير كاملة، ويتبين منه أن السمهودي كان أميناً ومستوعباً في نقل ما كتبه ابن شبه عن خطط المدينة.

رغم كثرة ما نقل السمهودي عن هذه الكتب، مما يعطينا فكرة عن نطاق بحثها ومدى دقته، إلا أنه لا يقدم صورة كاملة، نظراً لاحتمال حذفه منها واختصاره لها، مما قد يكون مهماً لنا: وقد أشار السمهودي بصراحة إلى حذفه بعض ما قاله ابن زبالة (١ / ١١٦) أو تلخيصه (١ / ١٢٤، ١٣٧) ومع هذا فإن المعلومات نقدمها هنا مستمدة بالدرجة الأولى من السمهودي الذي اعتمد على من ذكرناهم مع بعض الإضافات التي وجدناها من معلومات مشتتة في كتب التاريخ أو الأدب الحديث، وكل رقم جزء وصفحة لم نذكر مصدره في هذا الفصل انما نأخذه من السمهودي.

حدود المدينة

يمكن اعتبار حدود المدينة نفس حدود الحرم الذي أقره الرسول ﷺ لها بصورة عامة، ومن غير تدقيق في التفاصيل، الأمر الذي أدّى إلى اختلاف

المصادر في تحديدها. ويمكن تصنيف الروايات التي تبحث عن حدود الحرم إلى ثلاث، تؤكد إحداها أن الرسول ﷺ حرم ما بين لا بَتِيْهَا، وتذكر الثانية أنه حرم ما بين جبليها عَيْر وثَوْر، وتقول الرواية الثالثة أنه حرمها بريداً في بَريد (١ / ٦٤، ٧٠، انظر أيضاً مادة حرم في المعجم المفهرس) ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بالقول بأن كلاً من عير وثور كان قرب حرة، وأن المسافة بينهما بريد.

غير أن هذه المعالم الطبيعية لم تكن محيطة بالمدينة إحاطة تامة، لذلك فقد وضع أنصاباً لتعيين الحرم، وقد أورد السمهودي عن هذه الأنصاب روايات مختلفة، وهي في ذات الجَيش، وقد اتفقت على ذكرها كافة المصادر، ومشيرب أو شريب وقد ذكرها مصدران، وأشراف المخيض أو أشراب المجتهر وقد ذكرتها ثلاثة مصادر، والحفياء وقد ذكرها مصدران وكذلك تيم، وذات العشيرة ومضرب القبة وقد ذكر كلاً منها مصدر واحد.

فأما ذو الحليفة فكانت أول محطة على طريق مكة (٢ / ٢٩٣ ـ ٤، والبكري ٩٣٤) وقد أحرم منها النبي (البكري ٤٦٤) ويقول السمهودي أنه قاس بنفسه المسافة فوجدها تبعد عن المسجد الجامع خمسة أميال وثلثي ميل (٢ / ٢٩٤)، وهي قرب ذي الحليفة (١ / ٦٤) وأمام ذي الحليفة تقع البيداء وهي أرض ملساء (٢ / ٣٢٦، ياقوت ١ / ٧٨٦).

أما ذات الجيش فهي على طريق مكة، غربي ذي الحليفة، في البيداء، وقرب الحفيرة (١ / ٢٦٧، ٢٦٣ ـ ٨) ويصب واديها في أبي كبير، ويقع شماليها أعظم ومشيرب، وبقربها الضبوعة ويقول ابن سعد: إن الضبوعة على طريق الحج وهي على بريد من المدينة (ابن سعد ٤ /٤) أما المخيض فهي قرب عين حمزة على طريق الحاج السوري، وتقع جنوبيها مضرب القبة. أما الحفياء وأشراف المجتهر فكل منهما قرب الغابة، وفي شرقي الحفياء ذو العشيرة (١ / ٦٩ ـ ٧٠) أما ثور فهو جبل صغير وراء أحد.

لا توجد إشارات إلى أماكن أخرى تحدد حرم المدينة، ولعل ذكر هذه

الأماكن راجع إلى أنها كانت عند الطرق الرئيسية أما المناطق الأخرى فكانت في الصحراء.

أودية المدينة:

تخترق المدينة عدة أودية تجري عموماً من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وتتوفر فيها المياه وخاصة بعد الأمطار، ولكن يبدو أن مياهها غير دائمة ولا تكفي للإرواء الدائم أو للشرب.

بطحان:

كان بطحان يتوسط بيوت المدينة في زمن ابن شبة وهو يأخذ من ذي الحدر، والحدر قرارة في الحرة يمانية من حلبات الحرة العليا، حرّة العليا، أو حرّة معصم، وهو سيل يفترش في الحرة حتى يصب على شرق ابن الزبير، وعلى جفاف، ومر فيه وبني حجر وبني اطب والحساة، حتى يفضي إلى فضاء بني خطمة والأعوس، ثم يستمر حتى يرد الجسر، ثم يتبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابة (ابن شبة ١٦٧) ويروي السمهودي عن ابن زبالة أن بطحان يأتي من الحلائين حلائي صعب على سبعة أميال من المدينة ونحو ذلك، وفي رواية له أن بطحان يأتي من صدر جفاف «وجفاف واد في شرقي مسجد شرقي قباء» (٢ / ٢١٣ وانظر أيضاً ٢ / ٢٨١).

أما وادي بطحان فيفهم من كلام ابن شبة أن ابتداءه من جسر بطحان وذلك بقرب الماجشونية وآخره في غربي مساجد الفتح، ويشاركه رانونا في المجرى في المواضع التي في غرب المصلى وما والاه من القبلة لأنها تصب فيه، والذي يقتضيه كلام غيره أن الماجشونية وتربة صعيب من بطحان». (٢ / ٢١٣).

ويقول السيد كبريت المدني: وسيل بطحان يأتي مره على سبعة أميال من المدينة يمر بالصيحاني المعروف بأم عشر ثم بالجفاف بالغضا بالغاً وهو موضع في غربي الماجشونية ثم بالمصلى ومساجد الفتح ثم بالغابة (الجواهر الثمينة ٩١).

مذينب:

والوادي الآخر هو مذينب وهو يأتي من حلائي صعب إلى روضة بني أمية، ثم يتشعب من الروضة نحوا من خمسة عشرة جزءاً في بني أمية، ثم يخرج من أموالهم، ويقول ابن شبة: إنه شعبة من مهزور عند مروره بين بيوت بني أمية بن زيد ويعود فيلتقي بمهزور، ويقول البلاذري: إن من مهزور إلى مذينب شعبة تمر فيه.

وقد نزل بنو النضير على مذينب.

كان مذينب في زمن السمهودي يشق في الحرة الشرقية بني قريظة ويمر في وسط قرية قديمة كانت شرقي العهن و النواعم ويتشعب في تلك الأموال ويخرج ما فضل منه من الموضع المعروف بنقيع الرديدي ومن الناصرية فيصب في الوادي الذي يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ حتى الفضاء الذي عند بؤر النورة خلف الماجشونية فيلقاه هناك شعبة من مهزور ثم يصبان جميعاً في بطحان (٢ / ٢١٥ ـ ٦).

ويقول المطري: إن في غربي مذينب جفاف، الذي يلتقي معه فوق مسجد الشمس (٢ / ٢١٦).

رانونا:

يروي ابن شبة أن رانونا يأتي من مقمل وهو جبل في يماني عير ومن حرس شرقي الحرة، ثم يصب على قرين صريحه، ثم سد عبدالله بن عمرو بن عثمان ثم يتفرق في الصفاصف فيصب في أرض إسماعيل ومحمد ابني الوليد بالعصبة، ثم يستبطن حتى يعترض قباء يميناً ثم يدخل غوسا ثم بطن ذي خصب، ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من خصب ثم يقترن بذي صلب ثم يستبطن السرارة حتى يمر على قعر البركة ثم يفترق فرقتين فتمر فرقة على بئر جشم تصب على سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان وتصب الأخرى في وادي بطحان أيضاً (ابن شبة ١٦٨ ٢٠ / ٢١٣، ١ / ١٤٥).

ويروي ابن زبالة أن رانونا تأتي من بين سد عبدالله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة، وأنها تلتقي بواد آخر عند جبل مقمن أو مكمن، وهذا السد ظلت آثاره باقية إلى زمن السمهودي، غير أن اسمه نسي، ويرى السمهودي أنه ربما كان السد المعروف زمنه بسد عنتر لانطباق الوصف عليه.

أما قرين صريحة فهي تنطبق على ما كان يدعي زمن السمهودي بقرين الصرطة.

أما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة.

وأما ذو صلب ففي رواية ابن زبالة أنه يأتي من السد، ويختلط مع رانونا ثم يمر على ساخطة وأموال العصبة. وغوسا ربما كانت حوسا وهي بقباء، ويمر ذي صلب في رواية ابن زبالة من بني سالم.

وينصب على رانونا ما يأتي من حرة بني بياضة.

والسرارة كانت حديقة معروفة في زمن السمهودي وهي من بني بياضة (٢ / ٢١٣ - ٤).

ويقول السيد كبريت: أن رانونا يأتي من جبل في يماني عير يمر بالعصبة ويعترض قبا يميناً فيدخل الشرق والبستان، ثم يخرج إلى العليقة ثم يمر بصرارة شاهين ثم يشارك سيل وادي بطحان المعروف بأبي جيدة من غرب العصبة في قبلي المصلي» (الجواهر الثمينة ٩١).

مهزور:

أما مهزور فيقول ابن شبة أنه يأخذ من حرة شوران (٢ / ٣٣١) ويضيف ابن شبة أنه يأخذ من شرقيها ومن هكر وحرة صفة حتى يأتي أعلى حلاة بني قريظة ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد، بين البيوت في واد يقال له مذينب، ثم يلتقي وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة، ثم يجتمع الواديان جميعاً مهزور ومذينب فيتفرقان في الأموال ويدخلان في صدقات رسول

الله ﷺ كلها إلا مشربة أم إبراهيم، ثم يفضي إلى السورين على قصر مروان بن الحكم ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني حديلة. والمسجد ببطن مهزور، وآخره كومة أبي الحمرة، ثم يمضي فيصب في وادي قناة. (ابن شبة ١٧٠).

غير أن في هذا الوصف بعض الغموض، من حيث أن مذينب يخرج بعد التقائه من مهزور فيصب في بطحان، وأن شعبة أخرى من مهزور لا تجتمع بمذينب تمر على الصافية وما يليها من الصدقات ثم تغشي بقيع الغرقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجزع ا لمعروف بالحضاري.

وقد أغفل ابن شبه ذكر شعبة كبرى تشق من مهزور إلى العريض، ولعل إغفاله لها بسبب بناء سد عليها، وقد أشار المطري إلى هذه الشعبة (٢ / ٢١٧).

كان مهزور يهدد المسجد بالغرق، ويروي ابن شبة أنه سال زمن عثمان سيلاً عظيماً على المدينة خيف على المدينة منه الغرق، فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد وعن المدينة، ويروي ابن زبالة أن شرج عثمان بن عفان الذي يقال له مدرى تسقى به الدلال والصافية، ويشق من مهزور في أمواله ويأتي على أريس وأسفل منه حتى يتبطن الصورين فصرفه، مخافة على المسجد، في بئر أريس ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج ثم صرفه إلى بطحان.

إن خطر فيضان مذينب تجدد سنة ١٥٦ هـ وهدد المسجد وأغرق صدقات النبي، فجدد حفر الترعة من برقة وانصرف الماء إلى بطحان (٢ / ٢١٤ - ٢١٥).

وكانت قريظة تقيم في مهزور (ياقوت ٤ / ٧٠١) ويروي البكري أن عثمان أقطعه الحارث بن الحكم (١٢٧٥).

قناة:

ومن أودية المدينة الكبرى قناة، وهو من الأودية الطويلة التي يروون أنها تأتي من جهات الطائف، وهي تنقسم قسمين يتصل آخرهما، وهما قناة والأخرى الشظاة، ويفصل بينهما السد الذي أحدثه نار الحرة وعندما ثارت هذه الحرة سنة ٦٥٥ امتلأ الوادي بالماء حتى صار كالبحر ثم انخرق زمن المطري سنة ٦٩٠ «فجرى الوادي سنة فملأ ما بين الجانبين وسنة أخرى دون ذلك، ثم انخرق بعد سنة سبعمائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة ٧٣٤ بعد تواتر الأمطار فكثر الماء وجاء سيل لا يوصف كثرة، ومجراه على مشهد سيدنا حمزة وحفر وادياً آخر قبلي الوادي والمشهد وقبلي جبل عينين في وسط السيل، ومكثا نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إليهما إلا بمشقة ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل المدينة ثم استقر في الواديين القبلي والشمالي قريباً من سنة وكشف عن عين قديمة قبل الوادي جددها الأمير وُدَيُّ (٢ / ٢١٤ ـ ٥، ياقوت ٤ / ١٨٢، البكري ١٠٩٧).

وقد أقطع أبو بكر الزبير ما بين الجرف إلى قناة (ياقوت ٤ / ١٨٤ عن البلاذري).

وفي صدر قناة على بريد منه جبل يقال له بنت (ياقوت ١ / ٩٠٤) وعنده بئر الملك (٢ / ٢٥٨)، والهجعة والصحفة (٢ / ٣٣٧، ٣ / ٤١٨) وحرض وهو من أودية قناة على ميلين من المدينة، (ياقوت ٢ / ٢٤٢) وعينين وهي هضبة في أحد (ابن سعد ٣، ٢ / ٤٢ وياقوت ٣ / ٧٥٤).

خطط المدينة

١ ـ قباء:

ربما كانت خير نقطة بداية لدراسة قباء هو مسجد قباء، وهو المسجد الذي أسس على التقوى، وقد بني من أوائل الهجرة، ووصفه السمهودي وصفاً وافياً، مبيناً أهميته وتاريخه، وعمرانه معتمداً على روايات عدة مصادر من فترات

مختلفة مع إضافات لملاحظاته (٢ / ١٦).

وقد أنشىء هذا الجامع قرب أطم اسمه غرة، كان موقعه عند منارة المسجد، وهي في الركن الشمالي الغربي من المسجد (٢ / ٢٤، ٣٥٣ ياقوت ٣ / ٧٧٩).

وفي الجهة الجنوبية من مسجد قباء دار سعد بن خيثمة ودار كلثوم بن الهدم. فأما دار سعد بن خيثمة فيروي السمهودي عن المطري أنه «أحد الدور التي في قبلي مسجد قباء يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها» ويروي أن «باب مسجد قباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خيثمة وهي من قبلة مسجد قباء، والجانب الذي يلي هذا الباب المسدود منها يدخل الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي رضي الله عنه (في زمنه) (٢ / ٢٢٦، ٧٣).

وسعد بن خيثمة «كان عزباً لا أهل له وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين عنده: وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب (١ / ١٧٥، الطبري ١ / ١٢٤٣) ولعل هذا قد أكسبه حرمة خاصة، فيروي ابن زبالة عن ابن دقش أنه قال «يزعمون أن النبي ﷺ توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء» (٢ / ٢٧).

أما دار كلثوم بن الهدم فهي إحدى الدور التي في قبلي المسجد أيضاً يدخلها الناس للزيارة والتبرك (٢ / ٢٧) وقد نزلها الرسول وأهله وأهل أبي بكر (١ / ١٧٦، ٢ - ٢٧).

وفي «رحبة مسجد قباء على يسارك مستقبل القبلة: أطم شاس» (١ / ١٣٩، ٢ / ٣٢٧ - ٣٣٦) وفي شرقي مسجد قباء المسكبة وهو موضع «كان به أطمٌ يقال له واقم (٢ / ٣٧٣، ٣٨٩) وهو لابن عويم بن ساعدة (٢ / ٣٨٩) والخصي وهو «أطم كان شرقي مسجد قباء على فم بئر الخصي لبني السلم (٢ / ٢٩٩) وكان عددهم في الجاهلية ألف مقاتل وكلهم انقرضوا سنة ١٩٩ (١ / ١٣٨).

بنو عمرو بن عوف

لما كان مسجد قباء في بني عمرو بن عوف (٢ ، ١٦)، لذا يمكن تثبيت الأماكن والأسر التي تنسب لهذه العشيرة قرب هذا المسجد وقد ذكر السمهودي عدة أطام لهم أو في منازلهم منها بعبع (٢ / ٢٦٢) وبخرج (٢ / ٢٥٨) وواقم والمستظل اللذين كانا لأحيحة بن الجلاح الجحجبي ثم صار لبني عبدالمنذر ابن رفاعة في دية جدهم (٢/٣٧٣)، والمستظل عن بئر غرس (١/١٣٦ - ٧)، وكذلك أطم كان «في دار عبدالله بن أبي أحمد كان لكثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد بن أظلم أخي بني عبيد بن زيد بن مالك» (١ / ١٣٦).

غير أن أبرز ما فيها أحجار المراء، التي يروي ابن الأثير أن النبي ﷺ كان يلقي جبريل بأحجار المراء قال مجاهد هي قباء (٢ / ٢٤٤، الأغاني ٤ / ٢٤١)، وكان بقربها الشنيف وهو أطم لبني عمرو بن عوف «عند دار أبي سفيان بن الحرث بين أحجار المراءِ وبين مجلس بني الموالي كان لبني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف».

وقد نزل بنو عذارة . . بن جشم «قباء على بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم . . فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهدي للأنصار سنة ١٦٠ فانتقلوا بديوانهم إلى بني بياضة (٢ / ١٣٦ - ٣٣١).

بنو أنيف

ويقيم بالقرب من بني عمرو بن عوف بنو أنيف «ذكر السمهودي أنهم حي من بلي، فلذلك لم يذكر ابن زبالةَ منازلهم هنا» (٢ / ١٣٧، ٢ / ٧٢، ١ / ١١٤) وأن المطري ومن تبعه ذكر أن بني أنيف بطن من الأوس وقال أن دارهم بين بني عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة» وعلق على ذلك بقوله المعتمد ما قدمناه ودارهم بقباء عند المال المعروف اليوم بالقاع في جهة قبلة مسجد قباء من جهة قباء وعند بئر عذق كما سبق» (٢ / ٧٢) ويقول المطري وتبعه المجد ذكر أن بني أنيف بطن من الأوس وأن منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف وبين العصبة، ومأخذ المطري في نسبتهم إلى الأوس قول أهل السير

في المغازي: شهد من الأوس كذا وكذا رجلاً. ثم يذكرون فيهم بعض بني أنيف، وذلك لأنهم حلفاء الأوس لا لأنهم منهم، نَبَّه عَليه ابن إسحاق حيث قال: شهد بدراً من الأوس بضع وستون رجلاً، فذكر من بني جحجبا جماعة ثم قال: ومن حلفائهم من بني أنيف أبو عقيل ثم نسبه إلى بلي بن عمرو بن الحالف بن قضاعة، لكن استفدنا من كلام المطري أن منازلهم بين العصبة وقباء، ويستفاد مما ذكره ابن زبالة أن من منازلهم بئر عذق وما حولها والمال الذي يقال له القائم وذلك معروف بقباء» (٢ / ١٣٧)..

فأما بئر عذق فيذكر السمهودي أنها معروفة بقباء (١ / ١٧٤)، ويقول: إنه عندها أطم البلويين الذي بالقاع كما قال المجد، ولم أقف له على أصل إلا ما تقدم في منازل يهود من أن بني أنيف من بلي وكانوا بقباء ولهم أطم عند بئر عذق ولكن لا يسمى بالقاع وتلك البئر معروفة اليوم (٢ / ٢٥٥) ويقول نصر: إن عذق أطم بالمدينة لبني أمية بن زيد وكان اسمه من قبل السير» (ياقوت ١ / ٦٢٦).

وقال نصر: إن قرب عذق موضع يقال له المكرعة (٢ / ٣٧٦).

ولبني أنيف النواحان وهما أُطمَانِ (٣ / ٣٨٦) والأجش (٢ / ٢٤٢) وهو عند البئر التي يقال لها لاوه (ياقوت ٣٢٤، ١١٤)، والقائم وهو «مال لبني أنيف معروف في قبلة قباء من المغرب (٢ / ٣٥٧) والمابة وهو مال لبني أنيف بقباء كان بينه وبين القائم أطمان لهم (٢ / ٣٦٧).

وكان مع بني أنيف ناغصة وهم من اليهود (١ / ١١٤).

العصبة

وبالقرب من منازل بني عمرو بن عوف العصبة وهي «في غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة (٢ / ٧٣) والعصبة نزلها المهاجرون الأولون لما قدموا من مكة إلى المدينة (ابن سعد ٣ / ٦١) قبل مقدم رسول الله (ابن سعد ٢ / ١١١، ياقوت ٣ / ٦٨٣) ويذكر صاحب «الجواهر الثمينة» أنها قطعة

ريحان السفري، وهي حديقة لطيفة، وفيها حصن قديم، قال في زهر الرياض: العصب في غربي قبا بها النخيل والبساتين المعتبرة. ابتكر عمارتها السيد أحمد بن سعد نقيب السادة والأشراف وبعض بني السفر.

وقد اشتملت العصبة على حدائق ذات بهجة ومن أحسنها سلطانه وهي حديقة حسنة الترتيب بديعة الوضع العجيب، كثيرة النخيل الباسق والشجر المتناسق ذات بناء شديد وإيوان مشيد، في بركة وسيعة، وأوضاع حسنة بديعة (الجواهر الثمينة ص ١٠١).

جحجبا

وفي العصبة منازل بنيّ جحجبا (١ / ١٣٧، ٢ / ٧٣، ٣٤٦، ٣٧٥) وفي العصبة أيضاً مسجد التوبة، روى ابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره أن مسجد رسول الله ﷺ صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر الهجيم، قال المطري: وليست بمعروفة اليوم يعني البئر (٢/٧٣) ويذكر صاحب الجواهر الثمنية أن في العصبة مسجد التوبة صلى فيه النبي ﷺ إلا أن هذا المسجد قد اندرس بحيث لم يبق له أثر ولم تزل الآثار تعفو رسومها.

وفي العصبة أطم الضحيان الذي ابتناه أحيحة بن الجلاح «وهو الأطم الأسود الذي بالعصبة وكان عرضه قريباً من طوله بناه من بثرة بيضاء فسقط من حجارة الحرار البيض، وكان يرى من المكان البعيد» (١ ـ ١٣٧) ويروى عن ياقوت أنه شاذه بأرضه التي يقال لها قنان (٢ / ٣٣٨) كما بنى بني جحجبا وبنو مجدعة أطم الهجيم (١ / ١٣٧، ٢ / ٣٨٦). وهو عند بئر الهجيم (٢ ـ ٢٥٨) وكان في العصبة عدينة وهو بين الصفا والوادي (٢/٢٤٣) والقواقل وهو أطم بطرف منازل بني السلم مما يلي العصبة (٢ / ٣٦٣).

مسجد الفضيخ:
واقف والسلم وخطمة

مسجد الفضيخ صار يعرف منذ أيام المطري وقبله بمسجد الشمس، وهو

شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود، وذكر المطري أنه مسجد صغير (٢/٣٣) وهو على نحو نصف ميل من مسجد قباء من الجهة الشرقية . . وعنده بئر لها درج إلى الماء (الجواهر الثمينة ١١١).

وقد نزل بنو واقف والسلم عند مسجد الفضيخ، غير أن بني السلم هاجروا من هذا المكان ونزلوا على بني عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم، ومن بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحارث ثم انقرضوا سنة ١٩٩، وكان لبني السلم حصن شرق مسجد قباء ذكره ابن زبالة، وذكر ابن حزم انقراض جميع بني السلم وقال: كان قد بلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل. . (١/١٣٨) وكان منزله قرب صفينة (٢/٣٣٦).

أما بنو واقف فقد نزلوا في قبلة مسجد الفضيخ، وظلت آثار سكناهم باقية إلى زمن السمهودي (١ / ١٣٨).

وابتنى بنو واقف أطم الريدان وكان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ (١ / ١٣٨، ٢ / ٢٥٤) ولهم أيضاً بئر عائشة وكان لهم أطم عليها (٢ / ٢٥٤).

وكان في خطتهم أيضاً بئر قربان عليها حديثة وعندها عمارة في شرقي مسجد الشمس إلى جانب الشمال يفصل بينهما سيل أبي جيدة فتسمى باسمه ذلك الموضع وصار علماً بالغلبة على تلك الناحية وكثرت فيه العمارة وسكانه أهل خير ومعروف (الجواهر الثمينة ١١١).

وفي شرقي مسجد الشمس كانت منازل بني وائل وكان لهم مسجد يروي ابن شبة أن النبي صلى فيه ولكنه كان منقضاً زمن السمهودي (١ / ١٣٨، ٢ / ٧٢) ويقول السمهودي أن بني وائل نزلوا في دارهم المعروفة بهم (١ / ١٣٨) وأنه كان لهم الموجا وهو أطم موضعه في مسجد بني وائل (١ / ١٣٨، ٢ / ٧٢) غير أن المطري ومتابعيه لم يعينوا موضع هذا المسجد (٢ / ٧٢) أما ياقوت فيكتفي بالقول إن واقف موضع في أعلى المدينة (٤ / ٨٨٣) إن واقف موضع في أعالي المدينة (٤ / ٨٩٣).

كانت دار بني خطمة معروفة في زمن ابن زبالة، غير أن المطري يقول: منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم إلا أن الأظهر أنهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس (١ / ١٤٠، ٢ / ٧١) ويقول السمهودي إن الأظهر عندنا أنهم كانوا قرب الماجشونية، إذ يقول ابن شبه في سيل بطحان إنه يصب في جفاف، ويمر فيه حتى يفضي إلى فضاء بني خطمه والأغوس، ويقول في مذينب: إنه يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة، وسيأتي أن ذلك عند بؤر النورة الذي في شامي الماجشونية وقد رأيت آثار الآطام هناك (٢ / ٧١).

ويذكر السمهودي أن بني خطمة كانوا متفرقين في آطامهم لم يكن في قصبة دراهـم منهم أحد، فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم وابتنى رجل منهم عند المسجد بيتاً سكنه، فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ثم كثروا في الدار حتى كان يقال لها غزة تشبيهاً بغزة الشام من كثرة أهلها (١ / ١٤٠ انظر عن غزة ٢ / ٣٥٣) وهو يروي أيضاً أن فضاء بني خطمة ويفضي إليه سيل بطحان وبه يلتقي سيل مهزور ومذينب وهو بقرب الماجشونية (٢ ـ ٧٣) وانظر تاريخ المدينة لابن شبه ١٧٠).

أما الماجشونية فهي نسبة إلى الماجشون، مال بوادي بطحان بقرب تربة صعيب (٢ / ٣٦٧) وهو يلي صدقة أبان بن أبي حُدير، ويقول السمهودي: والظاهر أنه المسمى اليوم بالمجشونية فإن اسمه الأصلي الماجشونية على ما تقدم في تربة صعيب (١ / ١٣٩).

وأول بطحان الماجشونية وآخره السيح، (١ / ١٣٩، ٢ / ٧٢) ويروي ابن شبه في سيل بطحان أنه يصب في جفاف ويمر فيه حتى يفضي إلى فضاء بني خطمة والأغوس «تاريخ المدينة ١٦٧» وقوله في مذينب أنه يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة وسيأتي أن ذلك عند بؤر النورة (تاريخ المدينة ١٧٠).

ولبني خطمـة صع ذرع وهو أطم ابتنوه ليس فيه بيوت جعلوه كالحصن

الذي يتحصنون فيه للقتال وكان لخطمة كلها، وكان موضعه عند مهراس بني خطمة (١ / ١٣٩)، وهذا الأطم عند بئر ذرع (١ / ١٣٩، ٢ / ٣٣٨) ولهم أيضاً الصاع وكان على بئر عمارة (٢ / ٣٨٢) وأطم عند بئر الدريك ويقال فيها بئر الزريق (٢ / ٢٥٢، ياقوت ٢ / ٣٠٨) كما كان لهم مُرَيد (ياقوت ٤ / ٥١٤).

أمية بن زيد

وبالقرب من بني خطمة بنو أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الذين نزلوا في دارهم المعروفة بهم التي بها الكبًّا، يمر بها سيل مذينب بين بيوتهم ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفناء بني خطمة (١ / ١٣٩) وفي شرقي مسجدهم دار آل أبي رويفع كان فيها أطم لهم (٢ / ٧١)، وأطم العذق، وكان عند الكبا (٢ / ٣٤٣) ولهم أيضاً اليسيرة (٢ / ٣٩٢)، وعندهم مسجد الحجاج بن علاط الذي كان يقيم بينهم عند قدومه المدينة (ابن سعد ٣ ـ ٢ / ١٥ عن الواقدي).

ينقل السمهودي عن المطري أن دارهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج وفيهم كان عمر بن الخطاب. . ويعلق على ذلك بقوله «والذي يتحرر مما سبق من المنازل أنهم كانوا قرب النواعم وبئر العهن وهي من أموالهم. ويمر سيل مذينب من بيوتهم ثم يسقي الأموال. وبالحرة الشرقية قريباً من الموضع المذكور آثار قرية يمر بها سيل مذينب الظاهر أنها قريتهم، ويشهد لذلك أن ابن إسحاق ذكر مقتل كعب بن الأشرف وكان في بني النضير، أن محمد بن مسلمة ومن معه قال: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى أسندنا في حرة العريض» (٢ / ٧١) وقصر إبراهيم بن هشام دون بني أمية بن زيد، ولعله بالناعمة التي له (٢ / ٣٦١).

قينقاع:

ذكرنا عند الكلام مجرى وادي بطحان أنه يمر ببني خطمة والأغوس ثم يصل جسر بطحان (٢ / ٢١٣، ٢٨١) حيث كانت بقربه مساكن بني قينقاع

وهم قبيلة يهودية تبلغ حوالي ٧٠٠ رجلاً أقصاهم الرسول ﷺ في السنة الثانية للهجرة (١ / ١١٥).

كان بنو قينقاع صناعاً (ابن هشام ٢ / ٢٤٧، ابن سعد ١ / ١١٩ الطبري ١ / ١٣٦١) وكان سوقهم قرب جسر بطحان (١ / ١١٥، ١٩٨، ٥٣٩، ٢ / ٢٨١، ٣٢٥ ـ ٣٦٤، الأغاني ٢١ / ٦٢).

وكـان لهم أيضاً سوق حباشة (٢ / ٣٢٦ وانظر ياقوت ٢ / ١٩٣) وأطم مَرَيح عند منقطع جسر بطحان وأنت تريد المدينة (٢ / ٣٧٣، ياقوت ٤ / ٥١٤)، والشاشين وهو قرب مال خيبر (٢ / ٢٩١) أو حبرة (٢ / ٢٨٤).

السنح : الحارث بن الخزرج

سكن بنو الحارث بن الخزرج، وهم بلحارث، دارهم المعروفة بهم أي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب (١ / ١٤٠، ١٤١) وكانت شمالي خطة بني خطمة، وترب صعيب بالماجشونية (١ / ١٤٠) غير أن بعض أفخاذهم خرجوا وسكنوا في مناطق أخرى.

وكـان بالقرب منهم السنح، وهو على ميل من الجامع، وقد سكنه بنو جشم وزيد ابنـا الحارث بن الخزرج (١ / ١٤٠، ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٢٣، ٣ ـ ٢ / ٨٥) وكان يقيم فيه أبو بكر (١ / ١٤٠، ٢ / ٣٢٥ ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٢٣، ٢ ـ ٢ / ٦٥)٠ وقد ابتنوا أطما يقال لها السنح وبه سميت الناحية، ويقال بل اسمه الريان (١ / ٢٤٠، ٢ / ٣١٧) كما سكنه أيضاً بنو عتبة بن عمر من بني جشم (١ / ١٤٠).

بنو سالم وغنم والحبلى وبياضة

أما بنو سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فقد نزلوا على طرف الحرة الغربية غربي الوادي الذي به مسجد الجمعة ببطن رانونا وابتنوا آطاما منها:

١ ـ المزدلف لعتبان بن مالك (١ / ١٤١ وهو عند مسجد الجمعة ٢ / ٣٧٣، ٣٢ / ٧٤).
٢ ـ الشماخ وكان خارجاً عن بيوت بني سالم من جهة القبلة (١ / ١٤١، ٣٣٠).
٣ ـ القواقل في طرف بيوت بني سالم من ناحية العصبة ؟١ / ١٤١، ٢ / ٣٦٣).
٤ ـ اذبل وهو عند الأراكه (٢ / ٤٤).

ونزل بنو غصينة وهم من بلي حلفاء لبني سالم عند مسجد غصينة (١ / ١٤١).

ونزل بن الحُبْلَى وهم مالك بن سالم بن غنم الخزرجي دارهم المعروفة لهم بين قباء وبين دار بني الحارث بن الخزرج التي شرقي وادي بطحان وصعيب (١ / ١٤١، ٢ / ٧٠).

وكان لهم أطم مزاحم لعبدالله بن أبي بن سلول (٢ / ٣٧٣، ١٤١) وهو بزقاق ابن حبين (٢ / ٣٧٣) وأطم كان بين مال عمارة البياضي: وأطم ثالث في أطراف خططهم (١ / ١٤١، ٢ / ٧٠).

وبين بني سالم وقباء تقع صفينة (٢ / ٣٣٦) وكان يقيم فيها بنو عطية بن زيد وهم شمالي بني الحبلى ولهم أطم شاس (١ / ١٣٩، ٢ / ٣٣٦).

أما القبائل التي خططها على الطريق من قباء إلى المسجد الجامع فيمكن معرفتها من دراسة طريق الرسول الذي سلكه عند قدومه المدينة، إذ أنه وصل أولاً قباء، ثم مر ببني سالم ثم ببني عدي، ثم ببني بياضة، ثم ببني ساعدة، ثم ببني الحارث، ثم ببني مالك بن النجار (١ / ١٨٤، ٢ / ٣٢).

فأما خطط بني سالم بن عوف فكانت قرب الحرة الغربية، في غربي وادي رانونا (١ / ١٤١ البكري ٩٦٣) وكان في الوادي مسجد الجمعة أو مسجد عاتكة، وكان مكان مسجد الجمعة يدعى في الأصل غُبيب (٢ / ٣٢، ٣٥٢).

كانت لبني سالم عدة أطم:

١ ـ المزدلف وهو لعتبة بن مالك شمالي مسجد الجمعة (٢ / ٣٢، ٣٧٣).

٢ ـ الشماخ جنوبي خططهم (١ / ١٤١، ٢ / ٣٣٠).

٣ ـ الاذبل قرب الأراكه (٢ / ٢٤٤).

٤ ـ القوافل وهو لبني سالم مما يلي العصبة.

أما بنو بياضة فقد نزل في دارهم بنو زريق، وحبيب، وعذارة، واللين، وأجدع وهي فيما يقول المطري فيما بين دار بني سالم بن عوف بن الخزرج التي عند مسجد الجمعة إلى وادي بطحان قبلي دار بني مازن. ويعقب السمهودي على ذلك بقوله: الذي يترجح عندي أن دارهم كانت في شامي دار بني سالم بن عوف وقبلي دار بني مازن ممتدة في الحرة الغربية وفي كلام ابن زبالة ما يقتضي أن بعض منازلهم تمد إلى منازل بني ساعده (١ / ١٤١ انظر أيضاً ٢ / ٧٠).

ويروي ابن زبالة أنه كان بدارهم تسعة عشر أطماً، أحصى منها لبني أمية بن عامر بن بياضة خاصة ثلاثة عشر أطماً منها:

١ ـ أطم أسود من يماني أرض بني فراس بن ميسره كان في الحرة.

٢ ـ عقرب كان في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة (٢ / ٧).

٣ ـ سويد وكان في شامي الحائط الذي يقال له الحماضة ولصاحبه كانت الحماضة (٢ / ٣٢٦).

٤ ـ اللواء كان موضعه في حدّ السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعاً.

٥ ـ أطم كان في السرارة، والسرارة ما بين أرض ابن أبي قليع إلى منتهى الحماضة وما بين الأطم الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة. . ثم ذكر ابن زباله ما يقتضي أن ما حول السرارة هو أقصى بيوت بني بياضة.

٦ ـ أطم لآل عاصم بن عطية (٢ / ٧٠) وهو في شمالي الرحابة (٢ / ٣٤٦).
٧ ـ العقيان لبني عمر بن عامر قرب السبخة وشمالي أرض أبي فراس (٢ /٣٤٦).
٨ ـ أطم بين الرحابة والجميزه (٢ / ٧٠).

أما بنو حبيب فقد ابتنو ا الأطم الذي في أدنى بيوت بني بياضه التي دون الجسر الذي ذي ريش (١ / ١٤٥).

أما بنو عمرو بن عامر بن زريق فكان لهم الأطم الذي في شامي أرض فراس بن ميسرة في أدنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة.

أما السرارة فهي ما بين أرض ابن أبي قليع إلى منتهى الحماضة، وما بين الأطم الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضه والجدار الذي بناه زياد بن عبيدالله لبركة السوق وسط السرارة قاله ابن زبالة، وهو يقتضي أن السرارة قربَ سوق المدينة ويؤيده ذكر الحماضة في منازل بني ساعدة، لكن الظاهر أن المراد ببركة السوق هنا بركة كانت مما يلي سيل بطحان ورانونا. ونقل رزين أن السرارة بين بني بياضة والحماضة. ثم ذكر ابن زبالة بقية اطامهم، وذكر ما يقتضي ان ما حول السرارة هو اقصى بيوت بني بياضة ويروي البكري (٧٣١) أن السرارة راتج والشرعبي.

لقد ذكرت بعض الأماكن في بني بياضة، منها الرحابة (٢ / ٣١٠) بئر جشم (٢ / ٢٥١ البكري ٣٨٣، ياقوت ٢ / ٤٣١).

بنو النضير

أما بنو النضير فكانوا في مذينب (١ / ١١٣، ٢ / ٢٣، ٣٣، ٢١٦) قرب قباء (ابن سعد ١ ـ ٢ / ٤٠، ٢ ـ ١ / ١٢) وكانت لهم عدة أطم منها فاضحة (١ / ١١٤، ٢ / ٢٥٤، ياقوت ٢ / ٨٤٤) وبراج (ياقوت ١ / ٥٤٩) والبويرة (٢ / ٢٦٧، البكري ٢٨٥)، ومنور (٢ / ٣٧٩).

وبعد أن انتصر الرسول ﷺ عليهم وزّع أراضيهم بين المهاجرين فأعطى

بير حجر لأبي بكر (ابن سعد ٢ ـ ٢ / ٤٠) وبير جرم لعمر، والضراطة لصهيب بن سنان (ابن سعد ٢ ـ ١ / ٤٠) وكيدمة والسوالة لعبدالرحمن ابن عوف (ابن سعد ١ ـ ٢ / ٤١، البخاري: التأريخ ٢ ـ ٢ / ٣١٦) والبويرة لأبي سلمة بن الأسود (٢ / ٢٦٧، ابن سعد ١ ـ ٢ / ٤١) كما أعطى منها للزبير أرضاً (ابن سعد ١ ـ ٢ / ٤١، ٣ ـ ١ / ٧٢).

القطاع الجنوبي الشرقي

واقم: بنو قريظة

وفي شرقي المدينة تقع حرة واقم، وتسمى أيضاً حرة بني قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلي، وحرة زهرة لمجاورتها (٢ / ٢٨٩) وفي هذه الحرة جرت موقعة الحرة (٢ / ٢٨٩، نسب قريش ١٢٧).

كانت قريظة من أكبر قبائل اليهود في المدينة، وقد أزالهم الرسول ﷺ بعد غزوة الخندق في سنة ٤ هـ. وكانت مواطنهم على مهزور (١ / ١١٣، ٢ / ٢١٦، ياقوت ١ / ٦٦٢، ٤ / ٧٠١، ٤ ـ ٧٠١) شرقي قباء قرب فارع الهيلاء (١ / ١٠٥) وكان مهزور يمر حتى حلاة بني قريظة ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في واد يقال له مذينب، ثم يلتقي وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة ثم يجتمع الواديان مهزور ومذينب (١ / ٢١٦) وهذا يدل على أنهم كانوا قرب بني أمية بن زيد. وفي شرقيهم حرة ميطان (٢ / ٣٨٠، ٢٨٩).

ومسجد بني قريظة شرقي مسجد الشمس بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية (٢ / ٣٤) وقد أقيم في موضع أطم الزبير بن باطا (١ / ١١٤، ٢ / ٣٤) وكانت لهم مقبرة (ابن هشام ٢ / ٢٧٤) وقد ظلت بعد الإسلام حيث دفن فيها أبو سنان محصن (ابن سعد ٣ ـ ١ / ٦٥).

كانت لبني قريظة عدة أطم منها:

١ ـ الملحة، وهو دُبر مال ابن أبي جديس (٢ / ٣٧٧).

٢ ـ المعرض: أطم بن قريظة الذي كانوا يلجأون إليه إذا فزعوا، كان فيما بين

الدومة التي في بقيع بني قريظة إلى النخيل التي يخرج منها السيل (٢ / ٣٧٥).
٣ ـ بلحان أطم كعب بن أسد القرظي بالمال الذي يقال له الشجرة (١ / ١١٤، ٢ / ٢٦٦، ٢ / ٣٢٨).

كانت لبني قريظة عدة آبار ومزارع منها:

١ ـ بير انا الذي أقام فيه الرسول عندما هاجم بني قريظة (٢ / ١٢٥، ياقوت ١ / ٧٠، ٣٦٧ ـ ٤٣١، ٦٥٠ سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥٣).
٢ ـ شطمان (٢ / ٣٢٨).
٣ ـ الدومة والدويمة (٢ / ١٢٢، ٣٠٧).
٤ ـ بعاث وفيه مزرعة قوري (٢ / ٢٦٢، ياقوت ٢ / ٢٢٣).
٥ ـ الفقير وقد أقطعه الرسول لعلي (٢ / ٣٥٦).

وكان بنو هدل، وهم من اليهود، يقيمون مع قريظة (١ / ١١٤، ياقوت (٤ / ٧٠١) ويقع الصوران بين المدينة وقريظة (٢ / ٣٣٧، ياقوت ٣ / ٤٣٥ البكري ٨٤٦).

عبدالأشهل:

وواقم هو أطم حضير الكتائب، وكان في بني عبد الأشهل (١ / ١٣٥، ٢ / ٢٨٩، ٣٨٩، ابن سعد ٣ ـ ٢ / ١٣٦، ياقوت ٤ / ٨٩٣).

وفي هذه الحرة قصر نفيس، وهو في رواية السمهودي على ميلين من المدينة (٢ / ٣٦٢) وفي رواية ابن شبة على ثلاثة أميال (مقاتل الطالبيين ١٩٦ انظر أيضاً عن قصر نفيس: ابن سعد ٥ / ٦٣).

إن بني عبد الأشهل الذين ينسب واقم لهم، دارهم في قول المطري قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية وقدْ أخذ المطري رأيه من قول يحيى في مسجد بني ظفر أنه دون مسجد بني عبدالأشهل، غير ان السمهودي يقول أنه: لا دلالة في ذلك على ما قاله والصواب أن منازلهم كانت في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة وما والاهابين بني ظفر وبني حارثة (٢/ ٦٤) وتمتد دارهم إلى

الحرة المعروفة اليوم بدشم وما حولها، ويقول أن المعلومات عن معركة الخندق تدل على أن منازلهم كانت بالقرب من الشيخين (١ / ١٣٥) وكانت أول دار من دور المدينة انتهبت والحرب بعد لم تنقطع يوم الحرة دار بني عبدالأشهل (ابن سعد ٥ / ١٨٩ عن الواقدي).

ولبني عبدالأشهل أطم الرعل (٢ / ٣١٢)، وهو بالمال الذي يقال له واسط (١ / ١٣٥) وعاصم وكان على الفقارة في أدنى بيوت بني النجار (٢ / ٣٤١).

وكانت القرصة المعروفة في زمن السمهودي بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال لأنها قريبة من منازل بني عبدالأشهل، ويقول السمهودي إنه ربما كانت القرصة التي ذكر الزين المراغي أنها ضيعة سعد بن معاذ (٢ / ٦٥، ٣٦١)، وكان فيها مسجد، زال أثره (٢ ـ ٦٥).

وكان بنو الجذماء ما بين مقبرة عبدالأشهل وبين قصر عراك (١ / ١١٥، ٢ / ٣٦٢).

حارثة

أما بنو حارثة فقد تحولوا قبل الإسلام من دار بني عبدالأشهل إلى دارهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبدالأشهل (١ ـ ١٢٤) تدل على ذلك أخبار الخندق حيث «أن النبي ﷺ خطه من أجمة الشيخين طرف بني حارثة وفي المعارف لابن قتيبة عن ابن إسحاق فلما سارت قريش لحرب رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا بيوت بني حارثة، فأقاموا يومهم وليلتهم، ثم خرجوا في غد وذكر انخزال عبدالله بن أبي، وهذا يدل أن بيوت بني حارثة عند الشيخين ومن ناحيتهما، وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أن النبي ﷺ جاز ذلك اليوم على حائط لمربع بن قيظي، ومرابع هدا من بني حارثة» (١ / ١٣٥) وفي بني حارثة آطام منها الريان عند مسجدهم (١ / ١٣٦) ومربع وكان في مزرعة (٢ / ٣٧١)، والنيار وهو بمنازل بني مجدعة (٢ / ٣٨٦).

وفي شامي بني حارثة عقيربا وهو مال كان لخالد بن عقبة (٢ / ٣٤٦) وصرار (٢ / ٣٣٤، ٢٨٣).

يتبين من الكلام عن منازل بني حارثة أنهم شمالي بني عبدالأشهل عند الشيخين وهو موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد (١ / ١٣٥، ٢ / ٦٦، ٣٣٣) ولهم أطمان (٢ / ١٦٨، ٣٠١) وبمفضاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد (٢ / ٦٦) (ابن سعد ١ ـ ٢ / ٢٧)، وكانا في طرف الخندق، (٢ / ٣٠١) وهما عند الوالج مسجد البدائع ويعرف في زمن السمهودي بمسجد العدوة وروى يحيى عن محمد بن طلحة قال المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين راح إلى أحد من ها هنا هو المسجد الذي على يمينك إذا رأيت قناة، أي وادي الشظاة (٢ / ٦٥) غير أنه لم يكن يعرف أثره زمن السمهودي (٢ / ٢٥٨).

وكانت الجوانية موضع قرب أحد في شامي المدينة، بطرف الحرة الشرقية مما يلي الشام (٢ / ٢٨٣) وفيهما أطما صرار والريان (٢ / ٣٣٤).

وكان العريض بالقرب منهم (١ / ٦٢، ٣٤٤ موطأ ٢ / ١٢٢).

بنو ظفر

وبجوار بني عبدالأشهل كانت منازل بني ظفر (١ / ١٣٦)، وقد انقرض بنو ظفر منذ أوائل العصور الإسلامية، (ابن سعد ٥ / ١٩١) ويروي يحيى أن مسجدهم كان دون مسجد بني عبدالأشهل (٢ / ٣٧) وهو تعبير غير محدود، ويروي المطري أن منازلهم شمالي بني عبدالأشهل غير أن السمهودي يرى أن منازلهم جنوبي عبدالأشهل وتمتد إلى حرة دشم (١ / ١٣٤)، وهي شرقي البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة (١ / ١٣٦)، وطريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه بأقصى البقيع (٢ / ٣٧).

وبين بني عبدالأشهل وظفر بئر مرق (٢ / ٢٥٦).

زهرة

بينا أن حرة واقم بقربها حرة زهرة، ويروي السمهودي أنها من حرة واقم (٢ / ٢٨٨) «قال ابن زبالة: هي ثبرة وهي أرض السهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف، وكانت من أعظم قرى المدينة، وكان في قريتها ٣٠٠ صائغ، وكان لهم الأطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحرة، والمراد الحرة الشرقية فانها تعرف بحرة زهرة، ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية وما نزل عنها فهو السافلة، وأدنى العالية ميل من المسجد كما سيأتي، ويرجحه قوله مما يلي القف لما سيأتي فيه أنه بقرب صدقات النبي ﷺ وأن المشربة به، وسبق في الصدقات أن الظاهر أن حسنى بالقف هي الحسينيات بقرب الدلال والصافية فتكون زهرة بقرب ذلك، ويؤيده ما سبق فى الصدقات عن المراغي أنه قال لِجزع الصافية: جِزْعُ زُهيرة مصغر زهرة المذكورة، ويؤيده أيضاً ما سبق في أول الباب الثاني أنه بقي من صعل امرأة تعرف بزهرة. . قالت: رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون. وفي كتاب الحرة للواقدي: أقبل نفر من أهل الشام على خيولهم يطيفون فيما بين زهرة إلى البقيع فيصادفون نفراً من الأنصار على أقدامهم» (٢ / ٣١٩، ٢٠) انظر أيضاً ١ / ١١٣.

القف وصدقات الرسول ﷺ

يبدو من النص السابق أن زهرة بين الحرة والسافلة مما يلي القف، أي في طرفه: والقف واد من أودية المدينة عليه مال لأهلها، وكان فيه مال الخمسين وقد روى قصته مالك عن عبدالله بن أبي بكر فقال: إن رجلاً من الأنصار كان يصلي في حائط له بالقف. . فجاء إلى عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال إنه صدقة فاجعله في سبيل الخير فباعه عثمان بخمسين ألفاً فسمي ذلك المال الخمسون؛ وكان بنو ماسكة بناحية القف، ولهم فيه أطمان (٢ / ٣٦٢) وانظر عن الخمسين (البكري ١٠٨٧ ياقوت ٤ ـ ١٥٣).

غير أن أبرز ما بالقف صدقات النبي التي أوصى له بها مخيريق النضري

(٢ / ٣٦، ١٥٢، ٢٥٦) وهي سبعة منها مشربة أم إبراهيم وقد ذكر ابن شبة أنه إذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه (٢ / ١٥٢) وذكر الفيروز ابادي أن المشربة المذكورة مسجد شمالي بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخل تعرف بالأشراف القواسم من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الحسن العسكري. . قال وعلى شمالي المشربة دار متهدمة لم يبق من معالمها سوى بعض الجدران يظن الناس أنه مكان دار أبي سيف القبر وعلق السمهودي على ذلك فقال: دار أبي سيف القبر التي كان إبراهيم ابن النبي ﷺ مسترضعاً فيها إنما هي في دار بني مازن بن النجار وأن ما ذكره في وصف المسجد المذكور قريب مما هو عليه اليوم لكن ذرعه من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً ومن المشرق إلى المغرب أربعة عشر ذراعاً راجحة، وفي جهة المشرق منه سقيفة لطيفة، وبالقرب منه في جهة المغرب نخل تعرف بالزبيريات. . (٢ / ٣٦) ويسقيها مهزور (٢ / ١٥٢).

لقد ذكر مال عبدالله بن عبدالله بن زمعة وبيت المدراس في النصين السابقين كما ذكر في مكان آخر أن أبا داود روى عن ابن عمر «أن نفراً من اليهود دعوا رسول الله ﷺ إلى القف فأتاهم في بيت المدراس، وقد ذكر بيت المدراس في مسجد المشربة (٢ / ٣٦٢).

يروي الزبير بن بكار أنه «كان بنو زعوراء عند مشربة أم إبراهيم ولهم الأطم الذي عندها، وبنو زعوراء من قبائل اليهود» (٢ / ٣٦، ٣٧).

وفي جهة الغرب نخل تعرف بالزبيريات، وقد روى ابن زباله عن هشام بن عروة أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبراهيم، وقبلتها بقرب خناقة والأعواف وهما من أموال بني محمم» ونقل ابن شبة عن ابن غسان أن النبي أقطع الزبير ماله الذي يقال له محمم من أموال بني النضير فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بني محمم فتصدق بها، وفي الصحيح قصة الرجل الذي

نازع الزبير في السقي بشراج الحرة وسنبينها أنها حرة بني قريظة، وفي الطبراني أن ذلك الرجل من بني أمية بن زيد ومنازلهم وأموالهم عند هذه الحرة، وفي حديث أسماء وقصة حملها النوى من أرض الزبير أنها كانت على ميلين من المدينة، وكله مؤيد لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات، ويؤيده أيضاً أن كثيراً منها بأيدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام يعرفون اليوم بالكماة» (٢ / ٦٨).

أما الحسناء التي هي قرب صدقة الزبير فهي «إحدى صدقات النبي بالقف تشرب بمهزور» (٢ / ٣٦٢، ١٥٢، ١٥٦).

وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمين يقول السمهودي أنه ربما كان مال الخمسين (٢ / ٣٦٣).

والصدقات الأخرى هي الأعواف وكانت لخناقة اليهودي من بني قريظة (٢ / ١٥٢)، وبقربها الشطبة وهو مال ابن عتبة (٢/٣٢٨).

والميثب والبرقة وكانا للزبير بن باطا وهما اللتان غرس سلمان، وهما مما أفاء الله من أموال بني قريظة وهي غير معروفة ويبدو أنها متجاورة» (٢ / ١٥٣).

أما الصافية فهي بالصورين معروفة في زمن السمهودي الذي يضيف رواية الزين المراغي أنها في شرقي المدينة بجزع زهرة.

ويروي السمهودي أن الصافية وبرقة والدلال والميثب مجاورات لأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور (٢ / ١٥٢، ١٥٦).

أما الدلال فهو جزع معروف قبلي الصافية (٢ / ١٥٦) وأسفل منه تقع قورى (٢ / ٣٦٤).

وبالقرب من الصدقات النبوية والصورين يقع قصر مروان بن الحكم (٢ / ٣٦٢).

وأسفل قصر مروان بن الحكم مما يلي النقال والبقيع يقع قصر بني يوسف

بني قريظة بأعلاه «الصافية وما معها من الصدقات متجاورات مكان سيل مهزور يسقيها ثم يفضي إلى الصورين قصر مروان ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف» (٢ / ٣٣٧). وقد مر به الرسول في نفر من أصحابه قبل أن يصل قريظة (٢ ـ ٣٣٧، ابن هشام ٣ / ٢٥٣) وكان في الصورين منزل نافع مولى ابن عمر (١ / ٣٣٧، ياقوت ٣ / ٤٣٢ انظر أيضاً الأغاني ١ / ١ / ١٦١).

البقيع :

كان البقيع عند الهجرة يدعى بقيع الغرقد لكثرة نبات الغرقد فيه، وكانت فيه نجال كثيرة، والنجل النز،وائل وطرفاء، وبه بعوض كالدخان إذا اسود (ابن سعد ٣ ـ ١ / ٨٩) وقد جعله النبي منذ أوائل سنوات الهجرة مقبرة، فصارت مقبرة أهل المدينة (٢ / ٢٦٥ البكري ٢٦٥، ياقوت ٢ / ٢٥٤) وبعد أن دفن إبراهيم ابن الرسول ﷺ فيه «فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر، فاختارت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها» (٢ / ٨٤).

والبقيع شرقي المسجد، ويروي ياقوت أنه داخل المدينة (ياقوت ٢ / ٢٥٤) غير أن ابن حوقل (١ / ٣٠) وابن جبير يقولان إنه خارج سور المدينة، غير أنها كانت في القرن الأول داخل المدينة لما فيها من بيوت.

يقول ابن شبه : كان البقيع غرقداً فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه، وقال رسول الله ﷺ للموضع الذي دفن فيه عثمان : هذه الروحاء، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية، ثم قال النبي ﷺ هذه الروحاء، للناحية الأخرى فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع، (تاريخ المدينة ١٠٠) ويقول إن الروحاء المقبرة التي في وسط المدينة يحيط بها طرق مطرقه» (تاريخ المدينة ١٠١).

وقد علق السمهودي على هذا النص بقوله «قد تخلص لنا أن دار عقيل كانت بالمشهد المعروف به، ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرقي مشهد سيدنا

إبراهيم، فالروحاء الأولى هي المرادة بما سيأتي في قبر أسعد بن زرارة من قول أبي غسان، والروحاء المقبرة التي وسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع وكـأنهـا اشتهرت بذلك دون الثانية لاقتصاره على الأولى» (٢ / ٨٤) ويروي أيضاً عن أبي غسان عن بعض أصحابه» لم أزل مطرقة وسط البقيع (٢ / ٩٠).

فأمـا دار عقيل ففيه مقابر بني هاشم (تاريخ المدينة ١٢٧، ٢ / ٩٦) وقبر فاطمة بنت النبي ﷺ في رواية ابن شبه في زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع، وأنه وجاه زقاق نبيه وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب (٢ / ٩٠) وهو على بعد ٢٣ ذراعاً من القناة التي في دار عقيل، و ٣٧ ذراعاً من القناة الأخرى، (تاريخ المدينة ١٠٤) (٢ / ٩١) وقد دفن الحسن بن علي بجنب فاطمة مواجه الخوخة التي في دار نبيه بن وهب، طريق الناس بين قبرها وبين خوخة (تاريخ المدينة ١١٠).

وقد دفن عباس بن عبدالمطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل، (تاريخ المدينة ١٢٧) وبني قبالة قبره مسجـد، ويذكـر السمهـودي وقد سمعت من يقول دفن في موضع من البقيع متوسطاً «٢ / ٩٦ انظر أيضاً ٢ / ٨٦ ـ ٧» وقبر فاطمة «من جهة القبلة جانحاً إلى المشـرق (٢ / ٩٥)» وهو مقابل حمام أبي قطيفة (٢ / ٨٦) وهو «على يمينك إذا خرجت من باب البقيع قبل المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب وأمهات المؤمنين».

ويقابل مشهد العباس في المغرب: مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير» وهو ركن سور المدينة من القبلة والمشرق بني قبل السور فاتصل السور فصار بابه من داخل المدينة قال المطري: إن هذا السور بناه بعض العبيديين من ملوك مصر، ويقال إن عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين، وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال إنه مسجد زين العابدين. عن يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجر منقوش فيه وقف الحديثة التي بجانب المشهد في الغرب على

المشهد وقفها ابن أبي الهيجاء، ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين وأن عرصة المشهد داره، وأن بئره تلك يتداوى بها، ويقال إن ابنه جعفر الباقر سقط بها وهو صغير وزين العابدين يصلي فلم يقطع صلاته، وفي كلام ابن شبه ما يصلح أن يكون مستنداً في نسبة تلك العرصة لزين العابدين لذكره داراً تقرب من وصفها ونسبها لولده فقال: «واتخذت صفية بنت حُيَيٍّ دار زيد بن علي بن حسين بن علي وقد صارت دارين وهما جميعاً دار واحدة بني زيد بن علي شقها الشرقي الذي يلي البقيع وبني آل أبي سويد الثقفي شقها الغربي الذي يلي دار السائب مولى زيد بن ثابت» فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها وكانت لأبيه، وقال أيضاً: «واتخذ جعفر بن أبي طالب داراً بين دار أبي رافع مولى النبي بالبقيع وبين دار أسماء بنت عميس التي من شامي دار أبي رافع تحت سقيفة محمد بن زيد بن علي بن حسين»، وبين ابن شبه أن دار أبي رافع ناقل بها سعد بن أبي وقاص أبا رافع فدفع لأبي رافع داره بالبقال)، وكان الشارع الذي يخرج إلى البقال في قبور أمهات المؤمنين يمتد في غربي المشهد المعروف بهن وقد جدد مسجد زين العابدين سنة ٨٨٤ (٢ / ١٠٤ - ٥).

وفي دار عقيل أيضاً قبر أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب (٢ / ٩٧) (ابن سعد ٤ - ١ / ٢٧) وفي زاوية دار عقيل الشمالية الشرقية قبر سعد بن أبي وقاص (تاريخ المدينة ١١٩، وفاء ٢ / ٨٩) وقبر أم حبيبه (تاريخ المدينة ١٢٠)، وقبر أم سلمه (تاريخ المدينة ١٢٠).

ذكرنا عند كلامنا عن الروحاء أنها اثنتان، أولاهما من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية، وأن الثانية من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع، ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرق مشهد سيدنا إبراهيم فالروحاء الأولى بين المشهدين وتمتد إلى شرقي مشهد سيدنا إبراهيم (٢ / ٨٤).

وقبر إبراهيم فيما يروي ابن شبه: بالزوراء موضع السقاية التي على يسار من سلك البقيع مصعداً إلى حيث دار محمد بن زيد بن علي (تاريخ المدينة

٩٩)، وعن سعيد بن جبير قال رأيت قبر إبراهيم ابن النبي في الزوراء، فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع الزوراء، وروى ابن زباله عن سعيد بن جبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء» (٢ / ٨٥). وقبر إبراهيم حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية دار محمد بن زيد: (٢ / ٨٥)، وهو وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء بالبقيع فهدمت مرتفعاً عن الطريق (٢ / ٨٥).

كان قبر إبراهيم قرب قبر عثمان بن مظعون الذي كان أول من دفن في البقيع (٢ / ٨٥، ابن سعد ٣ ـ ١ / ٨٩) وهي عند حمام أبي قطيفة (٢ / ٨٤)، وعند كتاب بني عمرو بن عثمان (٢ / ٨٤)، وعند دار محمد بن علي بن الحنفية (٢ / ٨٥)، وعند قبر رقية بنت النبي (تاريخ المدينة ١٠٢، ٢ / ٨٦)، وقبر عثمان: عند موضع الكبا اليوم عند دار محمد بن الحنفية (سعد ٣ ـ ١ / ٧٩)، وعند. قبر ابن مسعود (٢ / ٨٩) وقد دفن عبدالرحمن بن عوف عند قبر عثمان بن مظعون عند زاوية دار عقيل الشرقية (تاريخ المدينة ١١٢، ٢ / ٨٩).

روى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة أنه «كان القائم يقوم عند قبر عثمان ابن مظعون فيرى بيت النبي ﷺ ليس دونه حجاب (٢/٨٦).

وفي البقيع مشاهد أخرى، فمشهد مالك بن أنس «إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك عليه قبة صغيرة وإلى جانبه في المشرق والشام قبة لطيفة أيضاً (٢ / ١٠٣)، وبين مشهده ومشهد إبراهيم تربة عبدالرحمن بن عوف» (٢ / ١٠٤).

ومشهد صفية بنت عبدالمطلب «على يسارك عندما تخرج من باب البقيع، (٢ / ١٠٣) وهو «في آخر الزقاق الذي يخرج إلى العقيق عند باب الدار التي يقال لها دار المغيرة بن شعبة التي أقطعه عثمان بن عفّان لازقاً بجدار الدار» (تاريخ المدينة ١٢٦، ٢ / ٩٧).

أما قبر سعد بن معاذ فهو «في طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الأسود. . وهي الدار التي يقال لها دار ابن أفلح في أقصى البقيع عليها جنبذة.

(تـاريخ المـدينـة ١٢٥) ويقـول السمهودي أن هذا الوصف صادق بالمشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد لكونه بطرف زقاق في أقصى البقيع ومن شرقيه ناحية بني ظفر وبني عبدالأشهل فلعله قبره ولكن وقع الاشتباه في نسبته لفاطمة» (١٠٠٢).

أما قبور أزواج النبي فقد روى ابن زبالة عن محمد بن عبدالله بن علي قال :قبور أزواج النبي من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة، وتـرجم ابن شبـه لقبـر أم حبيبة زوج النبي ﷺ، ثم روى عن زيد بن السائب قال أخبرني جدي قال لما حفر عقيل بن أبي طالب في داره بيراً وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتاً. . قلت فهذا وما قبله أصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل، والظاهر أن خوخة نبيه في غربي المشهد المذكور وكذا الزقاق الـذي يخرج إلى البقال لما سيأتي في ترجمته فيكون بعضهن بقرب الحسن والعباس، ولهذا روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال سمعت من يذكر أن قبر أم سلمة بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريباً من موضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ» (٢ / ٩٨).

وفي شرقي البقيع يقـع حش كوكب (تـاريخ المدينة ١١٣) وهو موضع في أصـل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له خضراء أبان وهو أبان بن عثمان، وكان يسمى في زمن السمهودي بالخضارى «(٢ / ٩٩) وحش كوكب كان عثمـان اشتراه فوسع به البقيع (٢ / ٩٩ نسب قريش ١٠٢، ياقوت ٢ / ٢٧٢ البكري ٤٥١) وكان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حش كوكب. . فكـان عثمـان بن عفان أول من دفن هناك. . ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبقيع فهي مقبرة بني أمية (تاريخ المدينة ١١٣، ٧٣، ٢ / ٩٩ ابن سعد ٣ ـ ١ / ٩٩) «وكوكب رجل من الأنصار. . ولما ظهر معاوية هدم حائطه وأفضى به إلى البقيع» (٢ / ٩٨ ـ ١٠٠ البكري ٤٥١).

وفي البقيع أيضـاً دار ابن أفلح (تاريخ المدينة ١٢٥، مقاتل الطالبيين

٤٤٣)، ودار المغيرة ابن شعبة (أغاني ٢ / ٢١٦)، ودار أبي بكر «في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى» (١ / ٣٣٥).

المناصع

أما في شمالي البقيع فكان المناصع «متبرز النساء بالمدينة ليلاً ـ قبل اتخاذ الكنف بالبيوت ـ على مذاهب العرب، وهو ناحية بئر أيوب شامي بقيع الغرقد» (٢ / ٣٧٨، ١ / ٣٧٨، ١ / ٥١٣).

وبالقرب من المناصع يقع بقيع الخبخبة، فقد «ذكر ابن زبالة ويحيى من طريقه في أثناء كلام عن ابن شهاب في قصة أحد» قال فبناه مسجداً وضرب لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع، قال عبدالعزيز فسألت زيداً بن بقيع الخبخبة؟ قال: بين بئر أبي أيوب وتلك الناحية، وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقبرة، وقال سألت عبدالعزيز عن بقيع الخبخبة، فقال هي، أي الخبخبة، يسار بقيع الغرقد حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى، فقلت ومن يحيى صاحب المسجد الذي ذكرت؟ فقال يحيى بن طلحة بن عبدالله، قلت بقيع الخبخبة لا يعرف اليوم كما ذكر شيخ مشايخنا الزين المراغي لكن الخارج من درب البقيع إذا مشى في البقيع لجهة مشهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وصار إلى مشهد سيدنا إبراهيم بن رسول الله على يمينه يكون على يساره طريق تمر بطرف الكوفة فإذا سلكها انتهى بعد رأس العطفة التي على يمينه إلى حديقة تعرف قديماً بأولاد صيفي بها بئر ينزل إليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديماً وحديثاً، وعن يسار الخارج من درب البقيع أيضاً إذا سلك طريق سيدنا حمزه في شامي الحديقة المعروفة بالرومية حديقة تعرف بالرباطية وقف رباط اليمنة بها بئر قال المراغي تعرف ببئر أيوب أيضاً يتبرك بها الناس وهي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار مخل وهي عن يسار بقيع الغرقد أيضاً، قال الزين المراغي ولعلها أقرب إلى المراد قلت والذي يظهر أن الأولى هي المراد لما سنبينه في الآبار» (١ / ٢٣٨ ـ ٩).

وفي شامي البقيع الأسواف، فيذكر السمهودي «قال ابن عبدالبر: به

صدقة زيد بن ثابت، وفي طبقات ابن سعد عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب، كان يستخلفه على المدينة فقل سفر يرجع إلا أقطع له حديقة من نخل، قال أبو زياد فكنا نتحدث أن الأساويف مما كان عمر أقطعه له، قلت وبعض الأسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود فلعلهم ذرية زيد بن ثابت» (٢ / ٢٤٥، ياقوت ١ / ٢٤٨).

بنو حديلة

سكن شمال ا لبقيع بنو معاوية بن مالك بن عوف «خرجوا فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد معروفة بهم» (١ / ١٣٧)، وهم بنو حديلة من بني النجار، وتمتد دارهم إلى مسجد النبي «قال الزبير كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي فهو بنو مغالة والجهة الأخرى التي يسارك بنو حديلة» (١ / ١٥٠).

ولبني حديلة مسجدهم ويدعى أيضاً مسجد أبي بن كعب (٢ / ٥٧، ١ / ١٤٥)، ويقول المطري: إنه عند بئر ماء شامي سور المدينة (٢ / ٥٧) وكان مسجدهم في شمال البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية (١ / ١٣٧)، غير أن هذا المسجد اندثر وربما كانت آثاره في زمن السمهودي المسجد الصغير الذي طريقه بين الترب شامي مشهد عقيل أسفل الكومة (٢ / ٥٧).

وفي غربي مسجد أبيّ يقع أطما بني حديلة، واحدهما مشعط، الذي ورد ذكره في الحديث النبوي «إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط»؛ وفي موضعه بيت يقال له بيت أبي نبيه، ومنه طريق يمتد إلى قبور أزواج النبي بالبقيع (١ / ١٤٩، ٤٢، ٢ / ٥٦، ٣٧٤).

وفي بني حديلة بئر حاء، (١ / ١٥٠، ياقوت ٢ / ٢٩٠) وقد روى البخاري عن أنس: كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، وقد تصدق بها على أقاربه ومنهم حسان بن ثابت.

ثم ابتـاعه معاوية بمائة ألف درهم، وبنى عنده قصراً يسمى قصر بني حديلة «ليكون حصناً وله بابان باب شارع على خط بني حديلة وباب في الزاوية الشرقية اليمـانية عند دار محمد بن طلحة التيمي وفي وسطه بئر حاء، وقد ولى بناءه الطفيل بن كعب، ثم صادر لعبدالله بن مالك الخزاعي قطيعة»، (٢ / ١٣٣ - ٤، ١ / ١٤٩ انظر أيضاً البكري ٤٣٠ الأغاني ٤ - ١٦٢) وتمتد حديقته إلى دار أبي جعفر المنصور، وكانت في زمن ابن النجار «في وسط حديقة صغيرة جداً فيها نخيلات ويزرع حولها وعندها بيت مبني على علو من الأرض وهي قريبة من سور المدينة وهي لبعض أهلها وماؤها عذب حلو، وقال المطري: وهي شمالي سور المدينة بينهما الطريق وتعرف الآن بالنورية اشتراها بعض النساء النوريين ووقفها على الفقراء والمساكين فنسبت إليها قال ابن النجار: وذرعتها فكان طولها ٢٠ ذراعاً منها ١١ ذراعاً ماء والباقي بنيان وعرضها ثلاثة أذرع وشبر قلت (السمهودي) وهي اليوم على هذا النعت ومن قبلتها مسجد ليس من بناء الأقـدمين لم يذكره ابن النجار ولا المطري وكأنه إنما حدث بعدهما. وذكره المجد فقال: وفي بئر حاء بئر قريبة الرشا ضيقة القنا طيبة الماء وأمامها إلى القبلة مسجـد صغير في وسط الحـديقـة. قلت: وقوله في حديث الصحيح وكانت مستقبلة المسجد معناه أن المسجد في جهة قبلتها فلا ينافي بعدها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم والظاهر أن بعض أرضها كان داخل سور المدينة لما تقدم من قسمتها وابتناء القصر بها ولم أرد للفقراء أثراً هناك» (٢ - ١٣٤ - ١٣٥).

وقد ابتنى في بني حديلة دوراً كل من ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، (سعد ٤ - ١ / ٣٣، والمقداد) سعد ٣ - ١ / ١١٤) وكانت فيها دار الحضرميين وكان ينزل بينهم بسر (سعد ٥ / ٢٠٨)، كما كان فيها دار أنس ودار أبي طلحة (٢ / ٧٧) كما كانت فيها دار لعبدالملك بن مروان (٢ / ٢٨٧).

وبالقرب من بني حديلة كانت دار بني عدي بن النجار «غربي المسجد النبوي، (١ / ١٥٠) ولم يرد السمهودي لغيره ما يوافقه ولا ما يخالفه إلا أن النظر والد أنس خادم الرسول كان منهم، وأن بئره وداره كانت شامي المسجد النبوي

عند بني حديلة (٢ / ٦٧) وكانت عند دار أنس أحد أسراب البلاط (١ / ٥٣١، ٥٣٣).

وفي بني عدي كانت دار النابغة، وكان فيه مسجد، وعند هذا المسجد أطمهم الزاهرية (١ / ١٥٠) ولهم أطم العريان (٢ / ٣٤٤)، ياقوت ٣ / ٦٥٩)) (في صقع القبلة).

وفي الطرف الغربي من بني حديلة كانت دار بني مغالة «قال الزبير كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقعت آخر البلاط مستقبل مسجد النبي فهو بني مغالة، والجهة الأخرى التي على يسارك بنو حديلة (٢ / ٢٨٧، ١ / ١٤٩، ياقوت ٢ / ٢٩٠، ١ / ٧٤٨).

وكان أطم بنو مغالة فارع «وهو الأطم الذي يواجه دور طلحة بن عبيدالله ودخل في دار يحيى بن خالد بن برمك»، وقال الزين المراغي: إن هذا الأطم كان لثابت والد حسن بن ثابت وأنه دخل في الدار المواجه لباب الرحمن التي كانت دار عاتكه، ومأخذه في ذلك أن دار عاتكه من جملة دار جعفر بن يحيى، لكن سيأتي كلام ابن زبالة ويحيى عند ذكر أبواب المسجد أن دار جعفر بن يحيى دخل فيها بيت عاتكه، وفارع اطم حسان بن ثابت وبينه محله هناك في شامي الدار المذكورة اعني دار عاتكه» (١ / ١٤٩، ٢ / ٣٥٤) وانظر أيضاً عن نزول صفية بنت عبدالمطلب في هذا الحصن ابن هشام ٣ / ٢٤٦ وعن موقعه في دار جعفر بن يحيى (٢ / ٣٥٤ ياقوت ٣ ـ ٨٣٩).

يتبين مما تقدم أن بني حديلة، وعدي، ومغالة كانت تحيط مسجد الرسول ﷺ. ولدينا معلومات مفصلة عن البيوت التي كانت تحيطه أو بقربه، وقد صارت معظمها للمهاجرين من قريش.

بقيع الزبير:

لقد ذكرنا من قبل رواية ابن زبالة عن قبور أزواج النبي «من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة» وأن خوخة نبيه في غربي مشهد

عقيل وكذلك الزقاق الذي يخرج إلى البقال (٢/ ٩٨) والبقال إلى جنب بقيع الزبير، وفيه دار طلحة بن عبدالرحمن القرشي (ياقوت ٢ /٢٥٠، وانظر أيضاً الخطيب: تاريخ بغداد ٩/ ٣٤٧).

وبقيع الزبير شرقي الدور التي تلي قبلة المسجد النبوي إلى بني زريق وإلى بني غنم وإلى البقال (٢/ ٦٨، ٢٦٤) روى ابن شبة. «لما أراد النبي أن يتخذ موضع بقيع الزبير سوقاً أنه لما قتل كعب استقطع الزبير النبي ﷺ البقيع فأقطعه فهو بقيع الزبير، فيه من الدور للزبير: دار عروة بن الزبير وهي التي فيها المجزرة، ثم خلفها في شرقيها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عده فيها يسكن بنو محمد بن فليح بن المنذر ففيه دار مصعب بن الزبير التي على يسارك إذا أردت بني مازن إلى جنب دار الحجاره وهي بأيدي بني مصعب اليوم وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد يعني مولى بني المعلى في بني زريق، فيه دار آل عبدالله بن الزبير التي كان فيها صديق بن موسى الزبيري، وأدبارها لبني المنذر، وفيها بيت أبي عود الزبيري ثم دار آل عبدالله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبي بكر الصديق، وفيه بيت نافع الزبيري الذي بمفرق الطرق، وكل هذه الصدقة من الزبير على ولده وذكر أيضاً أن عباس بن ربيعة اتخذ داره في بني غنم بين دار أم كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذي يخرجك إلى بقيع الزبير، وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال في منازل بني أوس من مزينة» (ابن شبه ٢٢٩ ـ ٣٠، ٢ / ٢٦٥).

بنو النجار

وكان في بقيع الزبير بنو عمرو بن مبذول (وهم عمرو بن مالك بن النجار (٢/ ٦٧)، وكان لهم آطام منها السلج، وأطم كان في دار آل حيي بن أخطب، وأطم ثالث في دار سرجس مولى الزبير التي إلى بقيع الزبير كان لآل عبيد بن النعمان أخي النعمان بن مبذول (١/ ١٥٠).

فأما بني غنم بن مالك بن النجار فزقاقهم عند موضع الجنائز في شرقي المسجد (٢/ ٢٤٨) ولهم الفويرع وهو أطم سار في موضعه دار حسن بن زيد

ابن حسن بن علي بن أبي طالب، وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق (١/١٤٩) وعندهم مسجد المبرك الذي بركت فيه راحلة النبي (٢/٣٦٧).

أما بنو مازن بن النجار فكانت دارهم المعروفة بهم قبلي بئر البصة «وتسمى تلك الناحية اليوم أبو مازن غيرها أهل المدينة. . قلت والذي يؤخذ من كلام ابن شبه الآتي في منازل القبائل أن منازل بني مازن كانت في قبلة المدينة وشرقي منازل بني زريق قريبة منها» وقد ابتنوا أطمين يقال لأحدهما واسط» (١ ـ ١٥١، ٢ ـ ٦٧ / ٣٨٩).

وبئر بصة «قريبة من البقيع على يسار الطريق السالك إلى قباء في حديقة موقوفة على الفقراء وهي ما بين النخيل وقد هدها السيل وطمها ثم غمرها. والماء فيها أخضر وإذا انفصل منها فهو أبيض طولها أحد عشر ذراعاً منها ذراعان في الماء وعرضها تسعة أذرع وهي مبنية بالحجارة حلوة الماء طيبة وفي الحديقة بير أخرى في قبلتها أصغر منها يرجح بعضهم الكبرى واختار بعضهم الصغرى» (٢/ ١٢٨ ـ ٩).

بنو زريق

أما بنو زريق فكانوا مع بني بياضة، ثم اختلفوا معهم فهاجروا قبيل الإسلام «حتى حلوا دارهم المعروفة بهم قبلي المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله الموضع المعروف بذروان وما والاه وابتنوا هناك آطاماً (١/ ١٤٥) و«محلة بني زريق في قبلة المصلى وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتدة من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما بين أن هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن يمين السلك من درب سويقة المذكور قريباً منه» (٢ / ٦٠ وانظر عن سكة بني زريق ياقوت ٢/ ٩٢٩).

ولبني زريق أطم صلى عنده النبي ﷺ مرة (٢/٣)، وأطم الريان عند سقيفة آل سراقة التي يقال ها سقيفة الريان (١ / ١٤٦، ٢ / ٤١٧).

وأهم ما في بني زريق هو المصلى والبلاط الأعظم.

مسجد الرسول ﷺ
والمعالم العمرانية حوله

لا ريب في أن مسجد الرسول ﷺ هو أبرز المعالم العمرانية في المدينة، وقد وصف البخاري أحواله في أوائل الإسلام فقال «إن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد الرسول الله ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمده خشباً، ثم غيره عثمان فزاد فيه زياده كبيرة[1] ونقل السمهودي هذا النص وأضاف إليه أن عثمان بنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج[2].

وذكر ابن سعد أبعاد المسجد عندما بناه الرسول ﷺ فقال: «وأسسوا المسجد، فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخرة مائة ذراع، وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع، ويقال كان أقل من المائة، وجعلوا الأساس قريباً من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة، ثم بنوه باللبن، وبنى رسول الله ﷺ وأصحابه وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه.

وجعل له ثلاثة أبواب: باباً في مؤخره، وباباً يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة، والباب الثالث الذي يدخل فيه رسول الله ﷺ وهو الباب الذي يلي آل عثمان.

وجعل طول الجرار بسطه، وعمده الجذوع، وسقفه جريداً..

وبنى بيوتاً إلى جنبه باللبن سقفها بجذوع النخل والجريد، فلما فرغ من بنائه بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارع إلى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الأخرى الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان[3].

---

١ ـ البخاري: كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد ١ / ١١٥.

٢ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٥٥.

٣ ـ ابن سعد ١ ـ ٢ / ٢، وانظر وفاء الوفا ١ / ٤٩٤.

ظل مسجد الرسول ﷺ على حاله إلى زمن خلافة عمر بن الخطاب فإنه «هدم مسجد رسول الله ﷺ وزاد فيه وأدخل دار العباس بن عبدالمطلب فيما زاده ووسعه وبناه لما كثر الناس»[1] وينقل السمهودي عن ابن سعد «فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبدالمطلب وحجر أمهات المؤمنين»، ويذكر روايات عن رفض العباس بيع داره، ولكنه تصدق بها فأدخلها عمر في المسجد والله عوضه عنها داراً بالزوراء[2].

وتقع دار العباس في الطرف الجنوبي من المسجد، ومن بقيتها دار مروان[3]، كما أدخل عمر موضعاً كان الرسول ﷺ خطه لجعفر بن أبي طالب[4] كما زاد فيه من شاميه[5].

ويروي السمهودي عن يحيى أن المسجد كان طوله، أي من القبلة إلى الشام على عهد عمر ١٤٠ ذراعاً وعرضه ١٢٠ ذراعاً[6].

ويذكر أيضاً أن عمر جعل للمسجد «ستة أبواب: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، وبابين خلف القبلة.

ولم يغير باب عاتكة أي المعروف بباب الرحمة، ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو الفتح الباب الذي عند القبر، فهذان البابان من الشق الأيسر، وفتح الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ هو باب جبريل لأنه لم يزد في جهة الشرق، وباب الناس لم يكن موجوداً في زمن عمر[7].

---

١ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ٢٠٣.

٢ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٤٢ ـ ٤.

٣ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩.

٤ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٥٠.

٥ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٥١، ٣٥٢.

٦ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٤٩.

٧ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٥١.

واتخذ عمر البطيحاء وهي في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره وقد دخلت فى المسجد فيما زيد فيه بعد عمر، وكان يجتمع فيها الشعراء، يقولون الشعر، وكانت من قبل داراً لخالد بن الوليد[1].

وفي سنة ٢٩ هـ أعاد الخليفة عثمان بن عفان بناء المسجد «فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج[2]، فأما زيادته فكانت في الجهات الثلاثة: القبلية والغربية والشمالية ولم يزد في شرقيه، فأدخل في جهته الغربية دار أبي بكر[3]، وأكثر دار العباس[4]، فأصبح طول المسجد ١٦٠ ذراعاً وعرضه ١٥٠ ذراعاً.

وفي زمن خلافة الوليد بن عبدالملك أعيد بناء المسجد وزيد فيه فأدخل في جهته القبلية بيت فاطمة وبيت حفصه، وداراً كانت لطلحة بن عبدالله وداراً كانت لأبي سبرة بن أبي رهم، وداراً بجانبها كانت لعمار بن ياسر، وبعض دار العباس بن عبدالمطلب، وداراً كانت لمخارق موسى العباس بن عبدالمطلب[5] وأدخل من جهته الشمالية القرائن، وهي دور عبدالرحمن بن عوف[6]، ودار عبدالله بن مسعود التي يقال لها دار القراء، وأبيات هاشم بن عتبه بن أبي وقاص[7].

فكانت زيادة الوليد من المشرق إلى المغرب ٦ أساطين، وإلى الشام ١٤ أسطوانه فأصبح طول الجامع مائتي ذراع، وعرضه ١٣٠ ذراعاً[8].

---

١ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٥٣، ٤٩٥.

٢ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩.

٣ ـ كذلك ١ / ٣٥٧.

٤ ـ كذلك ١ / ٣٦١.

٥ ـ كذلك ١ / ٣٥٩، ٣٨١.

٦ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٦٤ ـ ٥، وعن دار أبي سبرة انظر تاريخ المدينة لابن شبه ٢٤٦.

٧ ـ وفاء الوفا ١ / ٣٦٦.

٨ ـ كذلك ١ / ٣٦٨.

وجعل له أربع منارات[1].

وزاد المهدي في جهة المسجد الشمالية ٥٥ ذراعاً، شملت دار مليكة ودار عبدالرحمن بن عوف ودار شرحبيل بن حسنة، وزاد في جنوبيه الشرقي دار مخرمة بن أهيب[2].

واستقر المسجد على هذه المساحة طوال زمن العباسيين، فكان طوله من الجنوب إلى الشمال ٢٤٠ ذراعاً، ومن المشرق إلى ١٣٠ ذراعاً، ورحبته أي صحنه تبلغ ١٦٥ × ٩٨ ذراعاً[3].

ابواب المسجد

لقد كانت في الجدار الشرقي من مسجد الرسول ﷺ ثمانية أبواب، أولها في أقصى الجنوب الشرقي باب النبي، وهو يقابل حجرة عائشة التي فيها قبره، ويتلوه الباب الثاني وهو يقابل دار علي (١ / ٤٩٦) وعندها دار عبدالله بن عدي (سعد ٥ ـ ٣٥)، ثم الباب الثالث وهو باب آل عثمان، وكان يدخل منه النبي، ولذلك أطلق عليه في رواية ليحيى: باب النبي (١ / ٤٩٧ ـ ٨).

وبقرب دار عثمان تقع دار أبي أيوب الأنصاري الذي نزل فيه رسول الله في أول الهجرة، وقد ابتاعه المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وجعل فيه ماءه الذي يسقي في المسجد، وفي جنب دار أبي أيوب دار كانت للحارثة ابن النعمان الأنصاري ثم صارت لجعفر الصادق،. ثم أطم فويرع وقد اشتراه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فهدمه وجعله داراً (١/٥٢٩).

ثم الباب الرابع يقال له باب النساء، وكان يقابل داراً لأبي بكر الصديق ثم صارت لآل معمر (سعد ٣ ـ ١ / ١٢٤) ثم صارت لريطة بنت السفاح فسمي باب ريطة أيضاً (١ / ٤٩٩، ٥٢٥).

---

١ ـ كذلك ١ / ٣٧٣.

٢ ـ كذلك ١ / ٣٨١، ٣٨٢، وعن دار مخرمه انظر تاريخ المدينة لابن شبه ٤٤١.

٣ ـ وفاء الوفا ١ / ٤٩٣.

ثم البـاب الخـامس وكانت من جملة دار جبلة بن عمرو الساعدي ثم صارت لسعد بن خالد بن عمر بن عثمان ثم صارت لأسماء بنت الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب (١ / ٤٩٧، ٥٢٧) وبين دار ريطة ودار عثمان بن عفان العظمى طريق عرضه خمسة أذرع (١ / ٥٢٨).

ثم البـاب السادس كان يقابل دار خالد بن الوليد التي تحادها من الشمال دار عمر بن العاص (١ ـ ٥٠٠) وكانت دار خالد في الأصل حارثة بن النعمان (سعد ٤ ـ ١ /١).

وبجنب دار عاتكـة كان منزل لسكينة بنت الحسين، ثم صار في زمن العباسيين إلى معين مولى المهدي وبجنبها طريق عرضه ستة أذرع يؤدي إلى دور طلحة بن عبيدالله وبجنب الطريق دار كانت لعبدالله جعفر بن أبي طالب، ثم صارت لمنيره مولاة أم موسى وبجنبها خوخة لآل يحيى بن طلحة بن عبيدالله.

وإلى جنبها حش طلحة الأنصاري الذي صار إلى آل برمك ثم صار في الصوافي.

ويليه طريق خمسة أذرع، بجنبه أبيات كانت من دار حباب مولى عتبة بن غزوان ثم آل لابني حرملة الأسود الغزي ثم لخالصه.

وإلى جنبه دا ر أبي الغيث بن المغيره بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، وبجنبها بقمة دار عبدالله بن مسعود وقد آلت إلى جعفر بن يحيى البرمكي ثم قبضت صافية (ابن شبه ١٥٦).

ثم الباب السابع وكان يقابل زقاق المناصع وهو بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي، وينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري، المناصع خارج المدينة وهو كان متبرزاً للنساء بالليل على عهد النبي (١ ـ ٥٠٠).

والباب الثامن كان يقابل أبيات الصوافي التي تلي دار عمرو بن العاص، ويتلوها دار موسى بن إبراهيم المخزومي المشتركة بينه وبين عبيدالله بن الحسين

وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية، (١/ ٥٠٠ ـ ١) وبقربها زقاق جمل ودار فاطمة بنت قيس ودار أنس بن مالك (١/ ٥٢٦) وبقربها أبيات قهطم وقد صارت صوافي (١/ ٥٠١، ٥٢٦).

أما الجدار الشمالي للمسجد فقد استنتج السمهودي من كلام ابن زبالة وابن شبة في الدور المطيفة بالمسجد أن فيها ما يلي:

الباب التاسع وهو في الطرف الشرقي وعنده دار عبدالرحمن بن عوف التي كان ينزل بها ضيفان الرسول، وبقربها دار عبدالله بن مسعود (١/ ٥٠١، ٥٢٥ سعد ٣ ـ١ /٨٩) وهي التي تدعى دار القراء وقد دخلت في المسجد في زيادة الوليد والمهدي وبقيت منها بقية صارت لجعفر بن يحيى (١/ ٥٢٥) وبقرب هذه الدار خطط بني زهرة حيث يروي ابن سعد «أن رسول الله ﷺ خط الدور فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبدالله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد (سعد ٣ ـ ١/ ١٠٨).

الباب العاشر كان يقابل دار أبي الغيث بن المغيرة (١/ ٥٠١، ٥٢٥).

الباب الحادي عشر كان يقابل ما يلي دار أبي الغيث من أبيات خالصة.

الباب الثاني عشر كان في مقابلة أبيات خالصة (١/ ٥٠٢) وهي في الأصل دار حباب مولى عتبة بن غزوان (١/ ٥٢٥).

أما الجدار الغربي فقد كان في طرفه الشمالي دار من دور عبدالرحمن بن عوف ثم صارت لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى. وكان وراء هذه الدار حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري وكانت عنده دار أم حبيبة التي صار بعضها لآل شرحبيل بن حسنة ثم صارت ليحيى ابن برمك ثم صارت في الصوافي (١/ ٥٢٥).

الباب الرابع عشر وكان يقابل دار منيرة.

الباب الخامس عشر يقابله منزل لسكينة بنت الحسين ثم صار لنصير صاحب المصلى مولى المهدي، ويقابلها دار تميم الداري (١/ ٥٠٢).

الباب السادس عشر يقابله فارع أطم حسان بن ثابت الذي دخل فيما بعد بدار جعفر بن يحيى البرمكي (١/ ٥٠٢، ابن شبه ٢٥٨).

الباب السابع عشر وهو باب الرحمة أو باب السوق أو باب عاتكة يقابله دار كانت لعاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية ثم صارت ليحيى بن خالد البرمكي ثم دخلت في دار جعفر بن يحيى السابقة الذكر (١/ ٥٠٣).

الباب الثامن عشر وكان يقابله دار لعمر بن الخطاب سمي دار القضاء لأن عمر أمر أن يباع ليوفي به دينه في رواية لأبي فديك، أو لأن عبدالرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضي الأمر، في رواية سهلة بنت عاصم. وقد اشتراها عبدالرحمن بن عوف ثم باعها أبناؤه من معاوية، فصارت بعد في الصوافي، وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها أبو العباس السفاح وجعلها رحبة للمسجد فسميت رحبة القضاء (١/ ٥٠٤ ـ ٦).

وذكر ابن سعد أن الحارث بن نوفل والعباس بن عبدالمطلب كانا شريكين في الجاهلية وقد أقطعهما الرسول ﷺ جميعاً في موضع واحد وفرق بينهما بحائط، وكانت دار نوفل التي أقطعه إياها رسول الله ﷺ في موضع رحبة القضاء، وهي تقابل دار الإمارة التي يقال لها اليوم دار مروان، وكانت دار العباس التي أقطعه رسول الله ﷺ حديدها وهي التي من دار مروان إلى المسجد وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها أبو العباس أمير المؤمنين (ابن سعد ٤ ـ ١ / ١٢، ٣٢).

ويشرع على هذه الرحبة دار عبدالله بن مكمل وهي مما وهبها النبي لابن مكمل فباعها أحفاده للمهدي، وكان يجلس إلى ركحها صاحب الشرطة وأصحاب الفاكهة (١/ ٥٢٣، وانظر ابن شبه ٢٥٦، ٢٣٤) ويحادد هذه الدار طريق عرضه ستة أذرع يتلوه من الشمال دار نعيم بن عبدالله النحام وبابه يواجه زاوية رحبة دار القضاء، وأمامه دار جعفر بن يحيى المذكورة أعلاه (١/ ٥٢٣ ـ ٤) وبالقرب من هذه الدار دار كانت لسكينة بنت الحسين ثم صارت لنصير

صاحب المصلى، ثم يتلوها طريق ثم دار لطلحة بن عبيدالله وقد فرقها أولاده إلى ثلاثة دور فصارت الشرقية الملاصقة لدار منيرة ليحيى بن طلحة، والتي تليها لعيسىٰ بن طلحة، والثالثة لإبراهيم بن محمد بن طلحة وفي غربها دار عمر بن الزبير وهي ملاصقة لدار عروة بن الزبير.

الباب التاسع عشر وهو يقابل خوخة أبي بكر الصديق التي دخلت في رحبة القضاء (١/ ٥٠٧) ويقول ابن شبه أن خوخة دار أبي بكر شارعة في دار القضاء من غربي المسجد (تاريخ المدينة ٢٤٧).

الباب العشرون وهو يعرف بباب السلام وباب الخشوع، ويسمى أيضاً باب مروان لملاصقته لدار مروان التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور وبعضها ينعطف على المسجد من جهة الغرب، (١/ ٥٠٦) أي أنه في الجنوب الغربي من المسجد، وقد كانت بعض هذه الدار من دار لنعيم بن عبدالله بن عدي وبعضها من دار العباس بن عبدالمطلب فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها داراً لابنه عبدالعزيز بن مروان، ثم اشتراها معاوية وجعلها دار إمارة، ثم صارت في الصوافي (١ / ٥٢٠ ـ ١، وانظر ابن شبه ٢٥٦) وكان إلى جنب هذه الدار دار كانت لآل سفيان بن حرب، وأخرى لآل أبي أمية بن المغيرة، وقد اشتراها يزيد بن عبدالملك وأدخلها في الدار السابقة «وكانت أشرف دار بالمدينة بناءً وأذهبه في السماء. . وكان بعض أهل المدينة وفد على يزيد بن عبدالملك وقد فرغوا من بناء داره فسأله عنها فقال: ما أعرف لك أصلحك الله بالمدينة داراً، فلما رأي ما في وجهه قال يا أمير المؤمنين إنها ليست بدار ولكنها مدينة، فأعجب ذلك يزيد» (١ / ٥٢١، وانظر ابن شبه ٢٥٦).

وكانت دار يزيد في زقاق عاصم بن عمر بن الخطاب وعنده دار المقداد بن عمرو البهراني ودار رباح ودخل دار المقداد في دار يزيد (ابن شبه ٢٤٠).

وفي الزاوية الجنوبية الغربية من دار يزيد كانت تقع دار رباح مولى رسول

الله ﷺ وعلى الزاوية الجنوبية الشرقية منها دار المقداد بن الأسود، وهي بين بيت رباح وبين زقاق عاصم (١/ ٥٢١).

ويقابل دار يزيد بن عبدالملك دار كانت لمطيع بن الأسود فناقل بها العباس إلى الدار التي بالبلاط يقال لها دار مطيع وزاده عشرة آلاف درهم ثم باعها العباس من عبدالله بن سعد بن أبي سرح بثلاثين ألف درهم فسكنها بنو أخيه فهي الدار التي يقال لها دار أوس عند دار يزيد بن عبدالملك بالبلاط (١ ـ ٥٢١ ـ ٢)، ويذكر ابن شبه أنه كان بوجه دار مطيع بيوت ليزيد بن عبدالملك فيها الغسالون، وتدعى أبيات الضرار.

وكان عندها أصحاب الفاكهة وهي تسمى العنقاء، وكان وراءها دار لحكيم بن حزام ابتاعها مع دار أبي مطيع بمائة ألف درهم، ودار حكيم هذه شارعة على البلاط وبقربها دار معاوية بن أبي سفيان يحجز بينهما الطريق (١ ـ ٥٢٢).

وبالقرب من دار أبي مطيع أبيات ليزيد بن عبدالملك فيها الغسالون يقال أن يزيد كان ساوم آل مطيع بدراهم فأبوا أن يبيعوها فأحدث عليهم تلك البيوت فسد وجه دارهم فهي تدعى أبيات الضرار وهي مما صار للخيزران (١/ ٥٢٢، ابن شبه ٢٥٧).

وبالقرب من أصحاب الفاكهة دار للنعمان بن عدي، اشتراها من آل النحام وآل أبي جهم وهي شارعة عند الخياطين بالبلاط (١/ ٢٢٥ ـ ٣).

أما في جنوب المسجد فقد كانت دار لحفصة بنت عمر، ثم صار لعبد الله بن عمر، وكان بين زقاق عبدالعزيز بن مروان الذي دخل في دار مروان دار الإمارة وبين زقاق عاصم بن عمر وبابها شارع قبالة دبر أطم بني النجار الذي يدعى فويرعا فتصدقت به على ولد عمر فهي بأيديهم صدقة منها.

وبالقرب من دار حفصة يقع دار الرقيق، ثم دار لعائشة، ثم دار لأسماء بنت أبي بكر (١ ـ ٥١٩).

البلاط

يروي محمد بن يحيى «أن الذي بني حوالي مسجد رسول الله ﷺ بالحجاز معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أمر بذلك مروان بن الحكم وولى عمله عبدالملك بن مروان، وبلط ما حول دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز وحد ذلك البلاط الغربي ما بين المسجد إلى خاتم الزوراء عند دار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه بالسوق، وحده الشرقي إلى دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه التي في طريق البقيع من المسجد، وحده اليماني إلى حد زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز، وحده الشامي وجه حش طلحة خلف المسجد، وهو من الغرب أيضاً إلى حد دار إبراهيم بن هشام الشارعة على المصلى.

وللبلاط أسراب ثلاثة يصب فيها المطر فواحد بالمصلى عند دار إبراهيم بن هشام، وآخر على باب الزوراء عند دار العباس بن عبدالمطلب بالسوق، ثم يخرج ذلك الماء إلى ربيع في الجبانة عند الحطابين وآخر عند دار أنس بن مالك من بني حديله عند دار بنت الحارث[1].

وقد نقل السمهودي هذا النص وفصله فقال إن الطرف الشمالي من البلاط يمتد من باب الرحمة إلى أن يصل الصواغ وسوق العطارين اليوم، ويستمر كذلك إلى حد سوق المدينة الأول عند أحجار الزيت ومشهد مالك بن أنس، فهناك خاتم الزوراء عند دار العباس، وهو خاتم البلاط وذلك ما بين مشهد مالك ابن سنان والدور المواجهة له[2] كما ذكر أن عند البلاط في هذه الجهة أصحاب الفاكهة وفيها دار حكيم بن حزام[3]، ودار النعمان بن عدي[4] ودار مطيع بن

---

١ ـ تاريخ المدينة ١٦، وفاء الوفا ١ / ٥٣١.

٢ ـ وفاء الوفا ١ / ٥٣١.

٣ ـ تاريخ المدينة لابن شبه ٢٤٧.

٤ ـ كذلك ٢٤٨.

الأسود[1]، دار معاوية التي يحجزها عن دار حكيم طريق[2] وفي هذه المنطقة الحطابين والجبانة التي يخرج إلى ربيعها أحد أسراب الجامع، وسوق الحطابين شمالي سوق المدينة قرب ثنية الوداع[3].

وكانت دار المغيرة بن شعبة التي عندها الحد الشرقي للبلاط يصاقبها دار عمرو بن عثمان ودار زيد بن ثابت.

لقد كان البلاط الأعظم يمتد من باب السلام إلى المصلى غرباً في قبلة منازل بني زريق وتقع على طرفيه بيوت كثير من المهاجرين فصل في ذكرها السمهودي معتمداً على ابن شبه بالدرجة الأولى.

ففي الجانب الأيمن من البلاط تقع دار سعد بن أبي وقاص، وهي في الجنوب الغربي من دار إبراهيم وفي ظهر دار حبًّى، إنها هي التي دبر دار حبًّى ولها فيها طريق مسلمه»، قال ابن شبه: وسمعت من يقول كانتا داراً واحدة لسعد وأن عمر بن الخطاب كان قاسمه إياها، وكانت دار حبًّى قسيمة هذه الدار حين قاسمه ماله مقدم سعد من العراق فاشترى دار حبًّى عثمان بن عفان ثم صارت لعمرو بن عثمان وكانت حبًّى أرضعت عمراً فوهبها لها فكانت بيدها حتى سمعت نقيضاً من صقف بيتها فقالت لجاريتها ما هذا؟ قال: السقف يسبح. قالت: ما سبح شيء قط إلا سجد، فخرجت فاضطربت خباء بالمصلى ثم باعت الدار من بعض ولد عمر بن الخطاب قال وسمعت من يقول أن عثمان نفسه أقطعها إياها.

ثم يليها في ميمنة البلاط المذكور دار لسعد بن أبي وقاص وكانت لأبي رافع مولى رسول الله ﷺ فناقله أبو رافع إلى داريه بالبقال وكانتا داراً لسعد.

«وبقي من دوره دار أخرى قال ابن شبه: واتخذ سعد أيضاً داراً بالمصلى

---

١ ـ كذلك ٢٣١.

٢ ـ وفاء الوفا ١ / ٥٣٣.

٣ ـ كذلك ١ / ٥٣٢.

بين دار عبدالحميد بن عبيد الكناني وبين الزقاق الذي يسلك في بني كعب عند الحمّارين، وفتح في طائفة من أدنى داره باباً في الزقاق حتى صارت كأنها داران (ابن شبه ٢٣، ٢٣٨).

قلت وسيأتي ذكر منازل بني كعب وذكر الحمّارين ويعلم من مجموع ذلك أن زقاق الحمّارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البلاط ببني زريق».

ثم يلي دار سعد التي كانت لأبي رافع في ميمنة البلاط المذكور دار آل خراش من بني عامر بن لؤي وتعرف بدار نوفل بن مساحق بن عمرو العامري (ابن شبه ٢٥١ انظر ابن حزم ١١١) ودار آل خراش هذه هي التي عناها ابن شبه بقوله: وقال يعني أبا غسان وهو بن عبدالعزيز إن رافع بن مالك الزرقي قتل بأحد، فدفن في بني زريق، قال وقيل إن موضع قبره اليوم في دار آل نوفل بن مساحق التي من بني زريق في كتّاب عروة وصارت للعباس بن محمد.

وفي دبرها من جهة القبلة كتّاب عروة رجل من اليمن كان يعلم، وفي كتاب عروة مسجد بني زريق، وعنده دار رفاعة بن رافع.

ثم يلي دار آل خراش في الميمنة، أيضاً دار الربيع التي يقال لها دار حفصة وهي مولاة لمعاوية بن أبي سفيان كانت تسكنها فنسبت إليها قبل، وكانت هذه الدار قطيعة من رسول الله ﷺ لعثمان بن أبي العاص الثقفي فابتاعها من ولده معاوية بن أبي سفيان وكانت معها لعثمان أيضاً دار آل خراش المتقدمة إلى جنبها ويقال أنه ابتناها في قطيعة النبي ﷺ إياه أيضاً.

وفي دبر الدار المتقدمة التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عبد بن زمعة قال ابن شبه واتخذ عبد بن زمعة داره التي في كتاب عروة إلى حدها الشامي فتكون دار حفصة بينها وبين البلاط بابها لازق في كتاب عروة أي في غربها.

وفي قبلة دار عبد بن زمعة دار عبدالرحمن بن مشنو التي في كتاب عروة حدها من الشام دار عبد بن زمعة وحدها من المشرق كتّاب إسحاق الأعرج بابها

لاصق في كتاب عروة أي في غربها أيضاً، وهي صدقة منه (ابن شبه ٢٤٥).

وفي قبلة دار ابن مشنو دار عمار بن ياسر فإنها دار ابن مشنو من القبلة، قال ابن شبة: واتخذ عمار بن ياسر داره التي في بني زريق وكانت من دور أم سلمة زوج النبي ﷺ وبابها وجاه دار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أي الذي في شرقيها وكانت أم سلمة أعطته إياها ولها خوخة شارعه في كتاب عروة أي في المغرب وهي خوخة عمار نفسه (ابن شبه ٢٣٣) وعلق السمهودي على ذلك. فهذه الدور الثلاثة مصطفة في القبلة خلف دار حفصة المذكورة وخلف الدار الآتية بعدها وبينهن من الغرب كتاب عروة، ومسجد بني زريق، ومن المشرق زقاق دار عبدالرحمن بن الحارث الآتي ذكره، وكانت دار أم سلمة في الأصل لعمار بن ياسر» (الاصابة ٥٢٠٣ عن ابن شبة).

ثم يليها دار الربيع التي يقال لها دار حفصة في ميمنة البلاط دار أبي هريرة.

ثم يليها في الميمنة أيضاً زقاق دار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وهي تقابل دار عمار بن ياسر في الشرق وبينها وبين البلاط الداران الآتي ذكرهما.

وبين الزقاق الذي فيه دار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وبين خط البلاط الأعظم دار أبي هريرة فباعها ولده من عمر بن بزيع، وبابها يقابل دار عبدالرحمن بن الحارث، ولها خوخة في كتاب عروة الذي عند مسجد بن زريق (ابن شبه ٢٤٥).

ثم يلي زقاق عبدالرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط دار عبدالله بن عوف.

ثم يليها في الميمنة زقاق أبي أمية بن المغيرة، إذ يقول ابن شبة في دور بني زهرة: واتخذ عبدالله بن عوف بن عبد عوف داراً بالبلاط بين زقاق دار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وبين زقاق دار أبي أمية بن المغيرة ويقال لها دار طلحة بن عبدالله بن عوف فهي صدقة بأيدي ولده إلّا شيئاً خرج منها صار

لبكار بن عبدالله بن مصعب الزبيري.

ويلي دار أبي أمية التي نسب إليها الزقاق المذكور في قبلتها دار لحويطب بن عبدالعزى بينها وبين دار سعيد بن عمرو بن نفيل وهما شارعتان إلى خط الحمّارين الشارع إلى دار ابن عتبة بني زريق شرقي دار أبي أمية، وفي شرقيها أيضاً دار صهيب بن سنان وكانت لأم سلمة رضي الله عنها وكل هذه الدور في بني زريق.

ثم إلى زقاق دار أبي أمية في الميمنة من شرقيه دار خالد بن سعيد الأكبر ابن العاص الأصغر ابن سعيد بن العاص ويقال لها دار ابن عتبة وإنما ورثها ابن عتبة عن عمه خالد بن سعيد.

ثم يلي دار خالد بن سعيد في الميمنة دار أبي الجهم، ثم دار نوفل بن عدي.

ثم دار آل المنكدر التيمي قال ابن شبه في دور بني عدي: واتخذ أبو الجهم داره التي بين دار سعيد بن العاص التي يقال لها دار ابن عتبة وبين دار نوفل بن عدي بابها شارع في البلاط. قلت: وهذه الدار هي المراده بما رواه مالك في الموطأ عن عمه أبي سهل بن مالك بن أبي عامر عن أبيه كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبي جهم بالبلاط وكذا بما رواه البيهقي عن موسى بن عقبة أن رجال بني قريظة قتلوا عند دار أبي جهم ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق.

وقال ابن شبة في دور بني أسد: واتخذ نوفل بن عدي بن أبي حبيش دارين، إحداهما التي بالبلاط عند أصحاب الرباع بين دار المنكدر التيمي وبين دار آل أبي جهم العدويين والدار الأخرى من بني زريق وجاه الكتاب الذي يقال له كتاب آل زيان بين منزل أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام الذي صار لبني عبيد بن عبدالله بن الزبير وبين حد الرقاق الذي عند الحمّارين دبرهما دار هانىء التي بأيدي آل جبر انتهى.

وهـذه الأمـور التي ذكرها في الدار الثانية حول ما خلف دار سعيد بن العـاص المسمـاة دار ابن عتبـة من جهة القبلة والزقاق الذي ذكره هناك عند الحمّارين يمتد في المغرب إلى المصلى في قبلة دور سعد بن أبي وقاص.

أما في ميسرة البلاط فكان دار إبراهيم بن هشام المخزومي، وكان في العصـر العباسي الأول سجنا «(طبري ٣ / ١٩٣) ثم يتلوه دار لسعد بن أبي وقاص وهي صدقة ذكر ابن شبة كتاب وقفها ثم دار نافع بن عتبة بن أبي وقاص التي ابتاعها الربيع مولى المنصور من ولدنا نافع وتعرف أيضاً بدار الربيع، ثم دار لحويطب بن عبدالعزى تقابل دار أبي هريرة». قال ابن شبة في دور بني عامـر بن لؤي: واتخذ حويطب بن عبدالعزى داره التي بين دار عامر بن أبي وقاص وعتبة بن أبي وقاص بالبلاط منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي إلى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع مولى أمير المؤمنين وهي صدقة منه على ولده انتهى. ولم يذكر لعتبة بن أبي وقاص داراً بالمدينة والذي انتقل إلى المدينة واتخذ بها الدار إنما هو ابنه نافع وداره هي المتقدم ذكرها التي صارت للربيع فهي المرادة» ثم دار عامر بن أبي وقاص داره التي في زقاق حلوه بين دار حويطب بن عبدالعزى وبين خط الزقاق الذي فيه دار آمنة بنت سعد بن أبي سرج.

«فتلخص من ذلـك أن دار حويطب المـذكـورة في شرقي دار الـربيع المتقدمة في الميسرة وإلى جانبها خاتمة البلاط وهو اليوم الزقاق الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عندما تدخل من باب المدينة وأن من دار حويطب بيتاً خلفها من جهة جانبها الغربي شارعاً على خاتمة البلاط المذكورة وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار آمنة، وتكون دار عامر بن أبي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الغربي شارعاً على خاتمة البلاط المذكور، وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار آمنة فتكون دار عامر بن أبي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي ويكـون زقـاق حلوة في شرقيهمـا ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال لانطباق الوصف المذكور عليه».

ثم في الميسرة أيضاً دار عبدالله بن مخرمة. قال ابن شبه في دور بني عامر بن لؤي اتخذ عبدالله بن مخرمة داره التي في البلاط الشارع بابها قبالة دار عبدالله بن عوف التي فيها بنو نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة وخرج عنهم بعضاً فهو في يد ورثة عمر بن بزيع مولى أمير المؤمنين

ثم دار أم خالد التي لآل خالد بن الزبير بن العوام ورثوها عن أمهم أم خالد بن سعيد بن العاص وقيل أنها قطيعة من النبي ﷺ وهي تقابل دار خالد بن سعيد بن العاص.

وقد ذكر ابن شبة أيضاً أن دار رويشد الثقفي التي يقال لها القمقم في كتاب ابن زيان هي التي حرقها عليه عمر بن الخطاب في الشراب وكان رويشد خماراً.

وفي غربي هذه الدار أدنى دار علي بن عبدالله بن أبي فروة وشرقيها الطريق بينها وبين بيوت آل مصبح ويمانيها دار الأويسيين التي لسكن خالد بن عبدالله الأويسي وشاميها قبلة بيوت آل مصبح التي بينها وبين دار موسى بن عيسى.

وبيوت آل مصبح ذكرها في دور بني عامر بن لؤي فقال: واتخذ ابن أم مكتوم داراً هي البيوت التي للمصبحيين بين دار آل زمعة بن الأسود وبين شرقي القمقم انتهى.

وهذه الأمور أيضاً حول الدور المتقدمة في بني زريق.

وقوله في دار نوفل الأولى وهي المقصودة لأنها التي في ميمنة البلاط وأنها عند أصحاب الرباع لم أعلم المراد به غير أن في طبقات ابن سعد إن دار حويطب بن عبدالعزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند أصحاب المصاحف فإنه قال في ترجمته: وله دار بالبلاط عند أصحاب المصاحف فلعل المراد بالرباع المصاحف لأن المصحف يسمى ربعة.

فيستفاد منه أن هذه الناحية من البلاط ميمنة وميسرة تسمى بذلك.

قال ابن شبة في دور العباس بن عبدالمطلب ما لفظه: وقد سمعت من يذكر أن دار فضالة بن الحكم بن أبي العاص التي بالبلاط الخربة التي عند أصحاب الرباع على يمين من سلك إلى بني حديلة كانت مربداً للعباس رضي الله عنه ويقال أنها كانت مربداً لنعم الصدقة انتهى.

وهو يقتضي أن أصحاب الرباع ليسوا في البلاط الأعظم لأنه ليس فيه مسلك إلى بني حديلة وإنما يتوصل منه إلى بني حديلة بعد إتيان البلاط الآخر الذي هو موضع سوق المدينة اليوم عند درج العين وقد تقدم أن ذلك يسمى بموضع الفاكهة. (١ ـ ٥٣٠ فما بعد).

المصلى

وفي الطرف الجنوبي الغربي من المسجد وعلى مسافة ألف ذراع منه كان يقع المصلّى الذي استقر الرسول ﷺ صلاة العيد فيه[١]، وفي هذا يروي ابن شبه عن محمد بن يحيى أن الرسول ﷺ صلّى العيد عند دار الشفاء، ثم صلى في حارة الدوس، ثم صلى في المصلى فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله، ويروي أبو عبيد أن أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل، ويروي عن يحيى أنه ﷺ صلى العيد في موضع آل درة، وهم حي من مزينة، ثم صلى دون ذلك في مكان أطم بني زريق عند أذنه اليسرى[٢]

وكان المصلى في زمن الرسول ﷺ صحراء لا بناء فيها، ونهى رسول الله ﷺ عن البناء بها وقد وقع فيها الرجم[٣] وظل خالياً من الأبنية الى زمن ولاية عمر بن عبد العزيز الذي بنى هناك مسجداً (٢/٦).

---

١ ـ تاريخ المدينة ١٣٨، وفاء الوفا ٢ / ٤، ٩.

٢ ـ تاريخ المدينة ١٢٤ ـ ١٢٥، وفاء الوفا ٢ / ٢ ـ ٣.

٣ ـ تاريخ المدينة ١٢٤ (٣ وفاء الوفا ٢ / ٦).

ويروى عن ابن أبي يحيى أن مصلى رسول الله ﷺ بالمصلى داخلاً بين الدارين: دار معاوية ودار كثير بن الصلت[1].

فأما دار معاوية فكان قربها زقاق يذبح عنده الرسول ﷺ ثم ولاة المدينة الأضاحي عنده[2] أما دار كثير فكانت قبلة المصلى، وهي تطل على بطحان في غربيه وكانت قبله للوليد بن عقبة[3].

يروي الشافعي أن الرسول ﷺ كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم فإذا رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر[7]، ويروي ابن شبه عن يحيى أن رسول الله ﷺ كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ويرجأع إلى أبي هريرة، وحينئذ فيمر على دار أبي هريرة في ذهابه ثم رجوعه.

والطريق الأعظم هو الذي يمتد في الأطراف الجنوبية المتصلة ببني زريق، وقد وصفنا معالمها أعلاه[4] ويذكر ابن شبه أن الرسول ﷺ كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ويرجع إلى أبي هريرة.

أما طريق العودة فكان في الأطراف الشمالية من المصلى، فقد وصفه الشافعي فيما رواه عن معاذ بن عبدالرحمن عن أبيه عن جده أنه رأى الرسول ﷺ رجع من المصلى يوم عيد فسلك على التمارين من أسفل السوق حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق، قام فاستقبل فج أسلم فدعا ثم انصرف والتمارين في الطرف الشمالي الغربي من المصلى.

وكانت منازل أسلم في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين، وفي شرقيها سوق الشاميين وبيوتهم شوارع في السوق (ابن شبة ١٣٧).

---

١ ـ ابن سعد ١ ـ ٢ / ٩.

٢ ـ وفاء ٢ / ٤.

٣ ـ الأمم ١ / ٢٠٧.

٤ ـ وفاء الوفا ٢ / ١٢.

والمصلى في الحناطين (٢/٣ ـ ١٠٨/٤) وفي اخره مشهد مالك بن سنان (٢ ـ ٤ ـ ٥) وبالقرب من هذا المشهد أصحاب العباء وأحجار الزيت (٢ / ١١٨) وخطة سباع بن عرفطة الغفاري، وكانت هذه الخطة يقال لها دار عبدالملك بن مروان وجهها شارع قبالة الحجامين وتقع في الشمال الغربي من المصلى (١ / ٥٤٧).

يقول ابن شبة: إن أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب اتخذ داراً بالمصلى في موضع الحجامين وتقع في الشمال الغربي من المصلى (١ / ٥٤٧).

يقول ابن شبة: إن أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب اتخذ داراً بالمصلى في موضع الحجامين ثم ابتاعها معاوية فزادها في مصلى النبي ﷺ ثم أدخلها بعد هشام بن عبدالملك في داره التي أخذ بها السوق ثم هدمت» (١ / ٥٤٧).

و«بقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان يقع المُنْحَنَى وله ذكر في الغزل (الجواهر الثمينة ٧٥) وفي الجنوب الغربي من المصلى دار كثير بن الصلت مقابل دار معاوية (٣/٢، ٤، ٢٧ سعد ٧/٥) وفي شمالي المصلى أصحاب المحامل وفيهم دار حكيم بن العداء وتسمى أيضاً دار أبي يسار (٥٤٨/١)

وفي شمالي المصلى كان سوق التمارين (٢ /٣) وبقربه أصحاب الأقفاص الذي يؤدي إلى دار ابن هشام (الطبري ٣ ـ ١٩٣) وبقرب هؤلاء دار صبيحة بنت عبد الرحمن (سعد ٣/٥).

منازل مهاجري الحجاز

لقد نزل بعض قبائل المهاجرين في بني زريق، وخاصة مزينة حيث «نزل بنو هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو، إلا بني عامر بن ثور بن لاطم بن عثمان. . ، ما بين زاوية بيت القروي المطل على بطحان الغربية إلى زاوية بيت ابن هبار الأسدي الذي صار لبني سمعان الشرقية إلى خط بني زريق إلى دار

الطائفي التي بشق بطحان الشرقي.

ونزل معها في هذه المحلة بنو شيطان بن يربوع من بني نصر بن معاوية.

وعن شرقي خطة مزينة هذه سليم بن منصور إلى دار خلدة بن مخلد الزرقي وأدنى دار أم عمرو بنت عثمان بن عفان إلى بيوت نفيس بن محمد مولى بني المعلى في بني زريق من الأنصار إلى أن تلقى بني مازن بن عدي بن النجار هؤلاء الذين نزلوا مع مزينة ودخل بعضهم في بعض وإنما نزلوا جميعاً لأن دارهم في البادية واحدة.

قلت: فمنازل مُزينة ومن حل معها في غربي مصلى العيد اليوم إلى عدوة بطحان الشرقية ثم في قبلة الدور التي بالمصلى ثم في قبلة بني زريق إلى بني مازن بن النجار. .».

«ونزل بنو عامر بن ثور بن ثعلبة بن هذمة بن لاطم ما بين بيت أم كلاب الذي في خط بني زريق الشارع على المصلى إلى دار مدرا قيس الطبيب إلى دار عمرو بن عبدالرحمن بن عوف ودار عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ودار هشام بن العاصي المخزومي (عن ابن شبه).

قلت: ودار مدرا قيس الطبيب لها ذكر في دور بني محارب بن فهر، قال ابن شبه: واتخذ معن بن عبدالله بن عامر داراً في بني زريق بين الدار التي يقال لها دار مدرا قيس الطبيب ودار أم حسان التي صارت لعمر بن عبدالعزيز العمري، وهذه الأماكن في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها. ولعل دار أم حسان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط الموالية لدرب سويقة»(١/ ٥٥٠ ـ ١).

«ونزلت بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن محلتها التي يقال لها بنو جشم، وهي ما بين الزقاق الذي يقال له زقاق سفين إلى الأساس الذي يقال له أساس إسماعيل بن الوليد إلى خوخة الأعراب إلى دور ذكوان مولى مروان بن

الحكم عن ابن شبة قلت: ولم أعرف شيئاً مما ذكره غير أنه في دور بني جمح أن محمد بن حاطب اتخذ الدار التي تدعى دار قدامة في بني زريق شرقيها الدار التي يقال لها دار الأعراب، فلعل خوخة الأعراب وما ذكر معها في تلك الجهة» (١/ ٥٥٢).

لقد كان لبني زريق أطمان أحدهما الريان وهو في سقيفة آل سراقة التي يقال لها سقيفة الريان (١ ـ ١٤٦، ٢ ـ ٣١٧) والثاني لم يذكر اسمه (٢/ ٣) وكان في خطتهم بئر ذروان في قبلة البيوت الواقعة جنوبي المسجد (٢/ ٣٠٨، ٢٥٠).

وفيهم أيضاً دار الأرقم وهي قطيعة من النبي (سعد ٣ ـ ١ /١٧٤).

القطاع الشمالي الغربي:

سلع جبل بالمدينة، وهو «الجبيل الذي بالسوق» (٢ / ٣٢٤) وفيه المفرج وهي مقبرة اليهود (الطبري ١ / ٣٠٤٧) وبسلع قصور مشيدة ومساكن عديدة ومنارة حسنة الأوضاع والمسالك» «وفي شرقي سلع حول مناخ الركب الشامي في حدايق ذات بهجة من أحسنها الزكي وهو حديقة ذات نضارة وعمارة وهي عند مشهد السيد محمد النفس الزكية وبه عرفت وهي في قبلة ثنية الوداع».

وبالقرب من سلع «مسجد الفتح والمساجد التي حوله في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح، والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب غربيه وادي بطحان وهو المراد بمسجد الفتح حيث أطلقوه ويقال له أيضاً مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى» (٢/ ٣٩ انظر أيضاً الطبري ١٦٩)، وهو ملاصق لمسجد علي (٢ / ١١٠).

ومساجد الفتح «وهي في غربي سلع: فالأول المرتفع على قطعة منه يسمى مسجد الأحزاب ومساحته عشرون ذراعاً في سبعة عشر. . والمسجد الذي يلي الأعلى قبلة مسجد سلمان رضي الله عنه ويعرف بمسجد علي رضي

الله عنه ومساحته ثلاثة عشر ذراعاً في ستة عشر والثالث مسجد الصديق رضي الله عنه والرابع في قبلة الثالث على قطعة من جبل يعرف بمسجد أبي ذر رضي الله عنه صلى الرسول عليه السلام في كل هذه المساجد، وفي غربي المسجد الثالث صهريج يمتلىء من سيل أبي جيدة وعليه إيوان لطيف يقال أنه من عمارة إبراهيم آغا وفي الصهريج حديقة لطيفة وسبيل عمر في سنة ١٠٤٨ وخلفه إلى جانب الغرب حدائق وبساتين ومزارع» (الجواهر الثمنية).

«والموضع الذي في غربي مساجد الفتح يدعى السيح، قال ابن النجار وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح انتهى... وزاد ابن زباله نقل أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جشماً وأخاه زيداً سكنا فيه وابتنيا أطماً يقال له السيح فسميت به الناحية انتهى. والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم أنها السيح هناك» (٢/ ٣٢٦ ـ ٧).

وعين الخيف تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول مساجد الفتح وهي منقطعة وفقرها ظاهرة تسمى اليوم بشبشب (٢/ ٣٥٠)، وقد قال المطري وفي وادي بطحان. عين تأتي من عوالي المدينة تسقي ما حول المساجد من المزارع وتعرف بعين الخيف شامي وتعرف تلك الناحية بالسيح، قلت: وقد تقدم في مساجد الفتح إيضاح هذا الكهف وأن عنده آثار نقر في الجبل، وليست عين الخيف التي ذكرها المطري بجارية في زماننا بل هي منقطعة ومجراها معلوم، وبين ابن النجار بما يأتي عنه في الخندق أنها تأتي من قباء وأصلها فيما يقال معلوم غربي قباء، وقد شرع في إجرائها متولي العمارة الجناب الشمس ابن الزمن فتبع قناتها إلى أن آل إلى الموضع الذي يقال أنه أصلها ثم بالغوا في تنظيفه فلم يجر. قال: وأما عين النبي التي ذكرها ابن النجار فليست تعرف اليوم وإن كانت كما قال عنه الكهف المذكور فقد دثرت وعفا أثرها (٢/ ١٥٠).

وعند جبل الفتح نزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن سلمة، وقد روى ابن شبه عن يحيى بن عبدالله عن أبي قتادة قال شكى أصحابنا يعني بني سلمة وبني

حرام، إلى رسول الله ﷺ أن السيل يحول بينهم وبين الجمعة، وكانت دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الخربة، فقال لهم النبي ﷺ وما عليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل يعني سلعاً فتحولوا، فدخلت حرام الشعب وصارت سواد وعبيد إلى السفح، قلت وشعب بني حرام معروف بسلع، وهناك آثار منازلهم وآثار مسجدهم في غربي جبل سلع على يمين السالك إلى المدينة، وعلى مقربة من محاذاته في جهة المغرب حصن خل.

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن جابر بن عبدالله قال كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله فنقلهم عمر بن الخطاب إلى الشعب، وكلم قوماً كانوا فيه من أهل اليمن يقال لهم بنو ناغصة فانتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح فآثارهم هناك فبنوا مسجدهم الذي في الشعب» (١/ ١٤٤).

ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك والأرض التي كانت لمعبد بن مالك، وكانوا بين مقبرة بني سلمة إلى المذاد وهو الذي يقول فيه كعب بن مالك.

فليأت ماسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق وهو أطم سميت به الناحية» (١/ ١٤٣).

«ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح ووادي بطحان عند بني عبيد والعين التي أجراها معاوية» (٢/ ٥٧، ١/ ١٤٣ ـ ٤).

ومسجد بني حرام.. محله في قرية بني حرام لشعبهم غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح فإذا جاوزت البطن الذي فيه مساجد الفتح وأنت قاصد المدينة يلقاك بعد ذلك بطن متسع من سلع فيه آثار قرية هي قرية بني حرام وذلك شعبهم وقد انهدم المسجد بأجمعه.

كهف بني حرام يظهر أنه على يمين المتوجة من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية أيضاً إذا قرب من البطن الذي هو شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقيبية على يساره».

أما كهف بني حرام فقد ذكر صاحب الجواهر الثمينة عن صاحب الدرة «لما كانت أيام الخندق وكانوا يخرجون مع النبي ويخافون البيات فيدخلون كهف بني حرام وهو في غربي جبل سلع تجاه الحديقة النقيبية، فبات فيه النبي ﷺ حتى إذا أصبح هبط ونفر لعينه التي عند الكهف وتوضأ منه».

أما القاع فهي «موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح، وقال المجد هو أطم البلويين وعنده بئر عذق وما علمت مأخذها منه» (٢/ ٣٥٧).

وابتنى بنو حرام «أطماً يقال له جاعس كان في السهم بين الأرض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن أبي سفيان كان لعمرو بن الجموح جدّ جابر بن عبدالله بن عمرو، وهذه العين لعلها التي ذكر ابن النجار أنها تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة حوالي مسجد الفتح يعني في غربيه ويعرف ذلك الموضع بالسيح كما قال المطري» (١/ ١٤٣).

يتبين من النص الأسبق أن الطرف الأقصى لبني حرام هو المذاد وهو «اسم أطم لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح به سميت الناحية وعنده مزرعة تسمى بالمذاد» (٢/ ٣٧٠).

وبالقرب من المذاد حربي وهو منزل لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد غيرها ﷺ وسماها صالحة تفاؤلاً بالحرب (٢/ ٢٨٧)، وكان بنو سلمة قد تحولوا نحو سلع وذلك يوم الخندق.

ومسجد القبلتين في بني سلمة (٢/ ٤٧) وهو بالقرب من وادي العقيق (٢/ ٤٨ ـ ٩) وتعرف جهته بالقاع (٢ ـ ٨٤٧) «وحول مسجد القبلتين آبار ومزارع تعرف بالعرض في قبلة مزارع الجوف» (٢/ ٣٤٣ عن المطري) وفي جهة قبلته مزارع العنابس (٢/ ٣٤٧) وفي جنوبه على ظهر الحرة منيع وهو أطم

لبني سواد (٢ ـ ٣٧٩) وفي شرقي هذا المسجد خيط وهو أطم كان لبني سواد على شرف الحرة (٢ ـ ٣٠٦).

وقد نزل بنو سواد بن غنم عند مسجد القبلتين (٢ ـ ٤٧) وامتدت خططهم «إلى أرض ابن عبيد الديناري» (١ ـ ١٤٢) «وابتنوا أطماً يقال له الأغلب كان على المهد الذي عليه الأحجار التي يستريح عليها السقاؤون حين يفيضون الحرة يمين الحزن الذي في أرض ابن أبان أو دون ذلك قليلاً» (٢/ ١٤١، انظر عن الأغلب ٢/ ٢٣٨ وعن خيط ٢/ ٣٠٦).

وبالقرب من بني حرام كانت منازل بني عبيد وهم دعوة على حدة (سعد ٣ ـ ٢/ ١١١) عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذي يقال له جبل الدويخل جبل بني عبيد، وذلك قرب منازل بني حرام في المغرب والقاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما» (٢/ ٥٧، ٢٧٩) وهم «عند مسجد الخربة إلى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل بني عبيد، ولهم مسجد الخربة» (١/ ١٤٢) وجبل بني عبيد «بمنازلهم غربي مساجد الفتح».

أما الدويخل فهو «جبل بني عبيد، قال المطري هو أحد الجبلين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد الفتح» (٢/ ٣٠٨).

وبالقرب منه أعماد وهي «أربعة آطام بين المذاد والدويخل جبل بني عبيد بعضها لبني عبيد وبعضها لبني حرام من سلمة» (٢/ ٢٤٧ ـ ٧).

والحبيش وهو «أطم لبني عبيد بمنازلهم غربي مساجد الفتح عند جبل بني عبيد» (٢/ ٢٨٥).

ومسجد الخربة لبني عبيد من بني سلمة وهو دبر القراصة (٢ ـ ٥٧ ـ ٨) «وبئر القراصة غير معروفة اليوم إلا أن جهتها جهة مسجد الخربة وهي في غربي مساجد الفتح لما تقدم فيه من أنه دبر القراصة ويؤيده أن أصل حديث جابر في أرضه مذكور في الصحيح بطرق وفي بعضها وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومه وهذه الجهة بطريق رومه» والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ (٢/ ٣٦١ ـ ٦١).

ومن آطام بني عبيد عند مسجد الخربة الأطول وهي في قبلة المسجد أو عن يسارها (١/ ١٤٢، ٢/ ٢٤) والأشنف وكان للبراء بن معرور (١/ ١٤٢، ٢/ ٢٤٦).

ويلي جبل بني عبيد حائط لجابر بن عتيك (٢/ ٢، ٥٨ انظر أيضاً ١/ ١٤٣).

وفي غربي مساجد الفتح موضع اسمه السيح، «قال ابن النجار وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح انتهى. وزاد أن ابن زبالة نقل أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جشماً وأخاه زيداً سكنا فيه وابتنيا أطماً يقال له السيح فسميت به الناحية والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم أن السيح هناك (٢/ ٣٢٦ ـ ٧).

ويقابل سلعاً جبل سليع وهو «جبل بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفصى نقله ياقوت، ويؤخذ مما سبق في منازلهم أنه الجبيل الذي يقال سلعاً عليه حصن أمير المدينة اليوم، والذي ابتناه عليه الأمير ابن شيحة أيام إمرته، وابتداؤها قبل سنة ٦٧٠ ابتناه ليحصن به ويكشف منه ضواحي المدينة وكان حصن الأمراء قبله العتيق المجاور لباب السلام» (٢/ ٣٢٤).

وعثعث هو جبل سليع وعليه بيوت أسلم (٢ / ٣٤٢)، وثنية عثعث منسوبة إلى سليع «ويؤخذ من كلام ابن شبه أنها الثنية التي بقرب الجبيل الذي عليه حصن أمير المدينة بينه وبين سلع فذلك الجبل هو سليع» (٢ / ٢٧٤ انظر أيضاً ١ / ٥٤٩).

ونزلت سائر أسلم . . وآل سفيان ما بين زقاق الحضارمه إلى زقاق القندل (ابن شبه ٢٦٤).

ويقول: «نزلت بنو مالك بن أفصى وأمية وسهم ابني أسلم ما بين خط زقاق بن حبين مولى العباس بن عبد المطلب الشامي من زاوية يقصان التي بالسوق إلى خط جهينة إلى شامي ثنية عثعث» تاريخ المدينة (١/ ٥٤٩) «إن

منازل أسلم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين وذلك عند حصن أمير المدينة وما سفل منه إلى جهة الشام مما يلي غرب سوق الشاميين عند منزل الحاج الشافعي بالموسم» (٢/١٤).

أما جهينة وبلى فيقول ابن شبه فنزلت «ما بين خط أسلم الذين بين اسم وجيهة إلى دار حرام بن عثمان السلمي الأنصاري التي من بني سلمة إلى الجبل الذي يقال له جهينة إلى يماني ثنية عثعث التي عليها دار ابن أبي حكيم الطبيب (تاريخ المدينة ٢٦٦).

وقد علق السمهودي على قول ابن شبه: إن دار حرام بن عثمان في بني سلمة، بأنه يرجح أن المراد بجبل جهينة أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح وهناك منازل بني حرام من بني سلمة، وقد تقدم بيان ثنية عثعث وأنها منسوبة إلى الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة اليوم» (١ / ٥٥٠ ـ ١) وكان لجهينة مسجد خاص بهم (سعد ٤ ـ ٢ / ٦٧).

ويروي ابن شبه عن جابر بن أسامة الجهني.. خط النبي ﷺ مسجد جهينة لبليّ (٢٦٧) ويروي السمهودي «وعن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني عن أبيه عن جده قال جاء النبي ﷺ يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم. فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي يلي دار الأنصار فصلى في ذلك المنزل.. فجاء النبي ﷺ مسجد جهينة وفيه خيام لبلي فأخذ ضلعاً أو محجناً فخط لهم ـ قال فالمنزل لبلي والخطة لجهينة، ويروى عن «المطري وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع، وعنده آثار باب من أبواب المدينة خراب ويعرف إلى تاريخه وهو سنة ٧٤٠ بدرب جهينة، والناحية من داخل السور بينه وبين حصن صاحب المدينة انتهى. ثم علق السمهودي على قول المطري من داخل السور إن أراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح لأن ما كان داخل هذا السور فيمر بينه وبين حصن صاحب

المدينة فهو من السوق كما تقدم بيانه، ومنازل هؤلاء كانت في غربي السوق قبلي ثنية عثعث المنسوبة إلى سليع وهو الجبل الذي عليه حصن أمير المدينة ويمتد في جهة المغرب إلى بني سلمة. وإن أراد من الناحية المذكورة من داخل السور القديم فصحيح غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها».

يقول ابن شبة «ونزل سائر بني غفار محلتهم وهي السائلة من جبل جهينة إلى بطحان وما بين خط دار كثير بن الصلت ببطحان إلى غفار. فنزلت بنو غفار من خط دار كثير بن الصلت إلى أن يفضي إلى جهينة» (تاريخ المدينة ٢٦١) ويعلق السمهودي بأنه لا يعرف جبل جهينة، فإما أن يكون أراد به ما يلي جبل سلع في مقابلة المصلي ونسبه إلى جهينة لنزولهم عنده وهناك سائلة تسيل من سلع إذا حصل المطر وإما أن يكون أراد به أحد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح كما سيأتي في منازل جهينة» (١ / ٥٤٧).

وقال ابن شبه «نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة القطيعة التي قطع لهم النبي ﷺ وهي ما بين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زقاق ابن حبين إلى دار أبي سبره إلى منازل آل الماجشون بن أبي سلمة وبهذه الخطة مسجد بني غفار صلى فيه النبي ﷺ وهو خارج من منزل أبي رهم بن الحصين الغفاريْ» (تاريخ المدينة ٢٦١، ١ - ٥٤٧).

وكان لهم مسجد في هذه الخطه خارجاً من منزل أبي رهم بن الحصين (تاريخ المدينة ٢٦١).

«ونزل بنو أبي عمرو بن نعيم بن مهان من بني عبدالله بن غفار شامي وغربي بني مبشر بن غفار ومعهم بنو خفاجة بن غفار (ابن شبة ٢٦١، ١/ ٥٤٨).

ونزل بنو ليث بن بكر ما بين خط بني مبشر بن غفار إلى خط بني كعب

ابن عمرو بن خزاعة الذي يسلك إلى دور الغطفانيين (ابن شبة ٢٦٢، ويعلق السمهودي على قول ابن شبه، قلت يؤخذ مما سيأتي في منازل بني كعب أن منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشامي بني كعب فتكون جهة منازل بني ليث في شامي التمارين وغربيهم، ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة المغرب قبل ذكر دار التمارين، ثم جعل للسكة منفذاً يريد به طريق بني ليث ومن يشركهم في ذلك. وقد قال ابن شبه في دور بني مخزوم: واتخذ أبو شريح الخزاعي حليف بني مخزوم داراً غربيها شارع على بطحان وشاميها شارع إلى الزقاق الذي يدعى زقاق بني ليث والله أعلم.

ويذكر ابن شبه: ونزل بنو أحمر بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم إلى سوق التمارين واتخذوا المسجد الذي في محلتهم يدعى مسجد بني أحمر.

ونزل بنو عمرو بن معمر بن ليث ما بين مسجدهم الذي يدعى مسجد بني كدل إلى بطحان إلى منزل بني مبشر بن غفار إلى زقاق الجلادين الذي فيه دار الماجشون إلى دار أبي سبرة بن خلف إلى التمارين.

ونزل آل قسيط بن يعمر بن ليث ما بين شامي بني كعب من منازل آل نضلة بن عبيدالله بن خراش إلى خط كتاب النصر إلى الشارع إلى المصلى إلى بطحان.

ونزل بنو رجيل بن نعيم بطرف المصلى بين غربي دار كثير بن الصلت أي التي هي قبلة المصلى إلى دار آل قليع الأسديين الشارعة على بطحان.

ونزل بنو عتواره بن ليث وهم بنو عضيدة ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني ببطحان إلى الحرة إلى زقاق القاسم بن غنام من دار الوليد بن عقبة» (تاريخ المدينة ٢٦٢، ١ ـ ٥٤٨)؛

نزل بنو كعب بن عمرو بن عدي بن عامر ما بين يماني بني ليث بن بكر إلى دار شريح العدوي إلى موضع التمارين بالسوق إلى زقاق الجلادين الشارع على المصلى يمنة ويسرة إلى بطحان إلى زقاق كدام وكدام ساقط وكان هناك

إلى دار بن أبي سليم الشارعة على شامي المصلى التي يقال لها دار التنوير.

ونزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو وأخوه كعب بن عمرو رهط جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ ظاهرة حرة بني عضدة إلى أدنى دار عمر بن عبدالعزيز إلى الدار التي يقال لها دار الخرازين» (تاريخ المدينة ٢٦٨، ١ - ٥٥٢).

نزلت أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس الشعب الذي يقال له شعب أشجع وهو ما بين سائلة أشجع إلى ثنية الوداع إلى جوف شعب سلع وخرج إليهم النبي ﷺ بأحمال التمر فنثره، واتخذت أشجع في محلتها مسجداً قلت وما ذكره (ابن شبة) منطبق إما على شعب سلع الذي في شرقية فتكون منازلهم بين خط أسلم الذي في شامي ثنية عثعث وبين جبل سلع وهذا إلى ثنية الوداع وإما على شعب سلع الذي في شاميه» (١/ ٥٥١).

ونزلت هذيل بن مدركة ما بين شامي سائلة أشجع وزاوية دور يحيى بن عبدالله بن أبي مريم إلى دار حرام بن مزيلة بن أسد بن عبدالعزى بالثنية زاويتها اليمانية وذلك مجتمعها ومجتمع أسلم» (تاريخ المدينة ٢٦٤).

ونزل بنو الديل بن بكر في محلتهم وهي ما بين بني ضمرة إلى الدار التي يقال لها دار الخرق وحدها زقاق الحضارمة، ويدعى الخط العظيم لها بني ضمرة إلى جبل في مربد أبي عمار بن عبيس من بني الديل يقال له المستندر إلى دار الصلت بن نوفل النوفلي التي بالجبانة، (تاريخ المدينة ٢٠٦٣) وقد نقل السمهودي هذه النصوص وعلق عليها بقوله: قلت الجبل الذي ذكر (ابن شبه) أنه يسمى بالمستندر هو الجبل الصغير الذي في شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي لانطباق الوصف عليه» (١/ ٥٤٩).

ونزل بنو ضمرة بن بكر، إلا بني غفار، محلتهم التي يقال لها بنو ضمرة وهي شرقي ما بين دار عبدالرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيدالله بن معمر بالثنية إلى محلة بني الديل بن بكر إلى سوق الغنم الشارع إلى دار ابن أبي ذئب

العامري، واتخذوا في محلتهم مسجداً» (ابن شبه ٢٦٣، ١/ ٥٤٨).

ونـزل بنـو أسلم ومـالـك ما بين خط زقاق ابن حبين مولى العباس بن عبدالمطلب الشامي[١].

ونـزلت سائر أسلم وهم آل بريدة بن الحصيب وآل سفيان ما بين زقاق الحضارمة إلى زقاق القنبلة (ابن شبه ٢٦٤) قلت: وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام، وفي جهة زقاق الحضارمة اليوم حديقة تعرف بالحضرمية شامي سور المدينة وفي شاميها جهة زقاق القنبلة» (١/ ٥٤٩).

السوق:

لمـا كانت خطط المهـاجرين من أهل الحجاز قريبة من السوق، فمن المناسب أن نذكر هنا خططه، فيروي ابن شبة عن أبي غسان كان في المدينة في الجـاهلية سوق بزبـالة الناحية التي تدعى يثرب، وسوق بالجسر في بني قينقاع، وبالصفاصف بالعصبة سوق، وسوق في موضع سوق ابن حبين كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام، وكان يقال لذلك الموضع مزاحم» (١/ ٥٣٩ ـ ٤٠) وعن سوق زبالة (١ ـ ٨)، ويذكر الشافعي سوقاً بالبطحاء كانت بنو سليم تجلب إليه مواشيها (أم ١/ ١٧٧ السمهودي ١/ ٥٤٤).

ويروي ابن زبالة عن يزيد بن عبدالله بن قسيط «إن السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك» (١/ ٥٣٩).

ويروي ابن شبة عن صالح بن كيسان أن الرسول أراد أن يتخذ سوقاً في موضع بقيع الزبير، فأقبل كعب بن الأشرف فدخلها وقطع أطنابها فقال رسول الله ﷺ لا جرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا فنقلها إلى موضع سوق المدينة، ثم قال: هذا سوقكم لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج (١/ ٥٤٠).

وكان موضع هذا السوق مقابر لبني ساعدة، فيروي ابن زباله عن عباس

---

١ ـ من زاوية يقصان التي بالسوق الى خط حبين شامي ثنية سنة ٦٤م.

ابن سهل عن أبيه «أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال إني جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن أبي ذئب إلى دار زيد بن ثابت فأعطاه بعض القوم ومنعه بعضهم وقالوا مقابرنا ومخرج نسائنا ثم تلاوموا فلحقوه وأعطوه إياها فجعله سوقاً» ويعقب السمهودي على ذلك بقوله «وسيأتي ما يبين أن دار ابن أبي ذئب ودار زيد بن ثابت كانت في شرقي السوق الأولى عند أثنائه مما يلي الشام والثانية عند أثنائه مما يلي القبلة، فليست المقابر المذكورة سوق المدينة كله بل بعضه (١/ ٥٠).

وكان هذا السوق ساحة مكشوفة لا تؤخذ عليها الضرائب، ولا تحجز ولا تحجر حتى جاء معاوية فاتخذ دار القطران ودار النقصان وضرب عليهما الخراج (١/ ٥٤١).

ولما ولي إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المدينة لهشام بن عبدالملك «أشار عليه أن يبني داراً يدخل فيها سوق المدينة فقبل ذلك هشام وبناها وأخذ بها السوق كله (ابن شبه ٢٧٠، ١/ ٥٤١).

ذكر ابن شبه أبواب هذه السوق (٢٧١)، أما ابن زباله فقد فصل خطة هذا السوق حيث قال «فابتدأ الجدار من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان» فيكون هذا الجدار في شرقي السوق، وهذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة وما سيأتي فيه دال على أنه استمر يمده إلى جهة الشام وليس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق لما سيأتي بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى سيأتي ذكرها.

ثم يستمر ابن زبالة في كلامه فيقول: فمضى بها حتى سد بها وجه دار العباس بن عبدالمطلب أي التي عند خاتمة البلاط.

ودار نخلة وكانت لآل شيبة بن ربيعة، وإنما سميت دار نخلة لنخلة كانت فيها.

ثم دار معمر العدوي التي كان يجلس صاحب السوق بفنائها.

ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائها أصحاب الرقيق.
وجعل لبني ساعدة طريقاً مبوبة.
ثم أخذ وجه دار ابن جحش.
ثم وجه دار ابن أبي فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيدالله
ثم وجه دار ابن مسعود.
ثم وجه دار زيد بن ثابت وجعل للطريق منفذاً مبوباً.
ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها أصحاب العباء.
ثم وجه دار القارضيين.

ثم وجه دار العباس بن عبدالمطلب أي الثانية التي كان عبدالله بن عباس يسكنها.

وجعل لبني ضمرة طريقاً مبوباً.
ثم وجه دار ابن أبي ذئب.
ثم دار آل شويفع
ثم صدقة الزبير

وجعل لبني الديل طريقاً مبوباً، ويقول السمهودي، وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنية الوداع، والطريق المذكورة قبله في الجدار المذكورة خططها في المشرق.

ثم بين ابن زباله ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابله من جهة القبلة ثم إلى الشام فقال عقب ما تقدم:

ثم أخذ بها من الشق الآخر فأخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نضلة الكناني ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار.

وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن جبير باباً مبوباً عظيماً يغلق.

ثم مضى بها على دار النقصان ودار نويرة وجعل لسكة أسلم باباً مبوباً.

ثم مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى جاوز بها دار حجارة، وجعل لها باباً عظيماً يقابل الثنية، ويعقب السمهودي على ذلك بأنه يعني ثنية الوداع وهذا الباب في جهة الشام كما صرح به ابن شبة فقال عقب ما تقدم:

وجعل لها باباً شامياً خلف شامي زاوية دار عمر بن عبدالعزيز بالثنية.

ثم جعل بينها وبين دار عمر بن عبدالعزيز عرضاً ثلاثة أذرع حتى الزقاق الذي يقال له زقاق ابن جبير جعل عليه باباً، وجعل على الزقاق الذي يقال له زقاق بني ضمرة عند دار آل أبي ذئب باباً، ثم جعل على الزوراء خاتم البلاط أي باباً.

ثم يستمر ابن زبالة في كلامه فيقول:

ثم ساقها من الشقين جميعاً الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور وأخذ بها السوق فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران وكانت من دور معاوية ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور.

ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصلت وكانت قبله لربيعة بن دراج الجمحي.

ثم وجه الربعة التي فيها دار آل أبي عثمان حلفاء أزهر بن عبد بن عوف.
ثم جعل للسكة منفذاً.

ثم وجه دار التمارين وكانت لمعاوية بن أبي سفيان وقبله لسعيد بن عبدالرحمن بن يربوع، فلما بلغ ابن هشام بالدار التمارين وقف وجعل لها هنالك باباً عظيماً يقابل المصلى.

«وجعل لدار السوق حوانيت في أسفلها وعلالي تكرى للسكن وحملت أبوابها من البلقاء فمنها بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء.

فبينا الناس لا يدرون بموت هشام إلى أن جاء ابن المكرم الثقفي من الشام بريداً بموته. رسولاً للوليد بن يزيد ويبشرهم بالعطاء فصاح حين دخل الثنية: ألا إن هشاماً الأحول قد مات. فوثب الناس على الدار فهدموها وعلى عين السوق فقطعوها، (وفاء ١ / ٥٤١/ ٤٣).

كان الطرف الجنوبي من سوق هشام يمتد إلى قرب المسجد، فهو يمتد «من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك ابن سنان (١ / ٥٣٩).

أما الزوراء فصارت جزءاً من السوق، وكانت فيها بيوت للعباس وعثمان بن عفان وأصحاب العباء (٢/ ٣١٨ ـ ١٩ الطبري ١/ ٢٧٩٢ اليعقوبي: التأريخ ٢/ ١٩١) وكذلك دار لسكينة بنت الحسين (الأغاني ١٤ ـ ١٦٥) وكانت قرب أحجار الزيت التي يقول ابن شبة: إنها مقابل بيت أم كلاب وكانت تدعى في زمنه دار بني أسد (٢/ ٢٤٣ انظر أيضاً سعد ٣ ـ ١ /٤٧ البكري ٤٢٦ ياقوت ١/ ١٤٤، ٢/ ٩٦٥) وكانت أحجار الزيت قرب مشهد مالك ابن سنان (١/ ٥١٩، ٢ ـ ٣١٨) وهي قرب الحناطين (٢/ ١).

لقد كان البلاط يمتد، من المسجد إلى السوق.

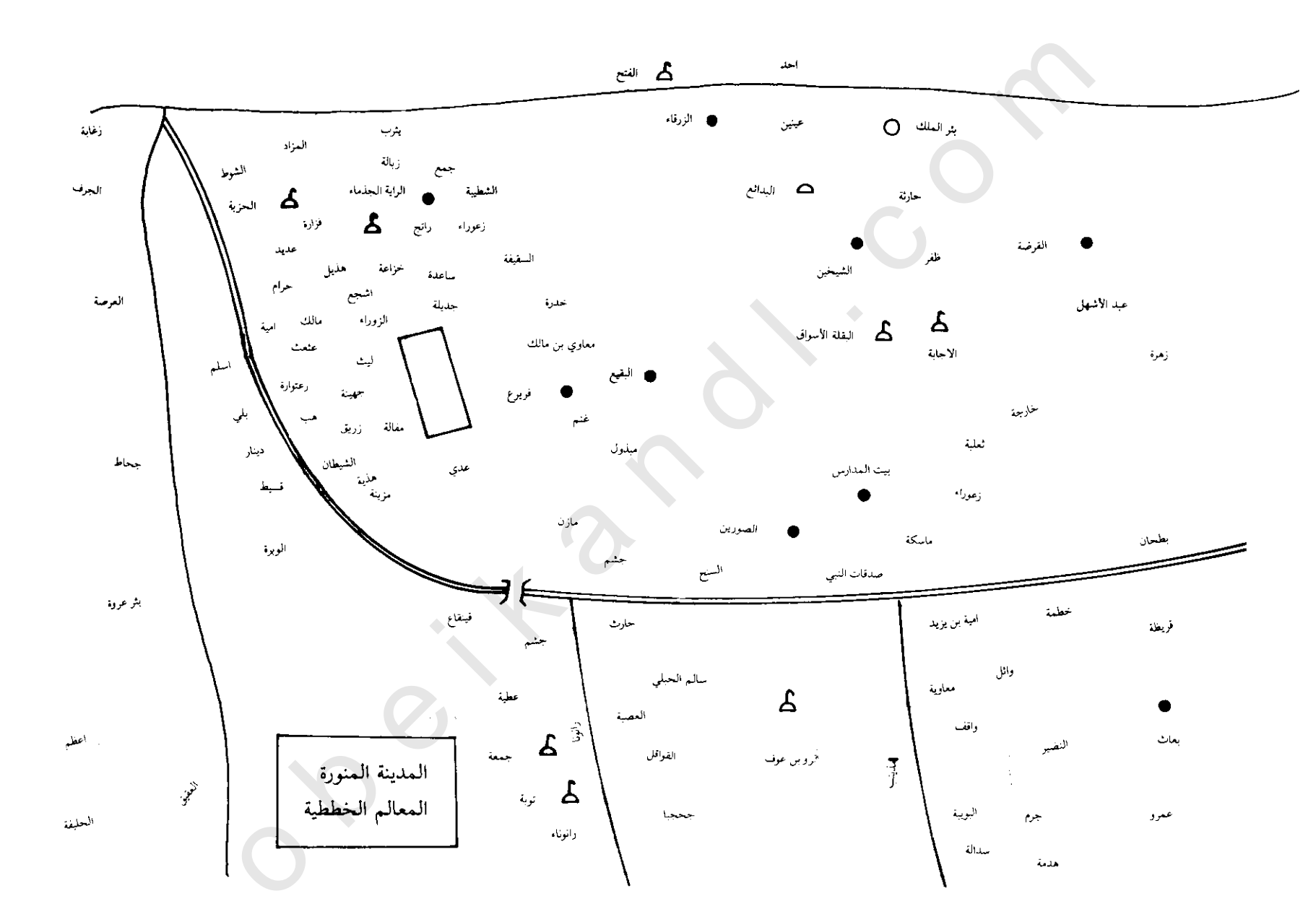
المدينة المنورة
المعالم الخططية
الفتح
احد
الزرقاء
عيينين
بئر الملك
يثرب
المزاد
زغابة
الجرف
الشوط
زبالة
جمع
الشطية
الراية الجذماء
البدائع
حارثة
الحزية
فزارة
راتج
زعوراء
القرضة
عديد
السقيفة
ظفر
الشيخين
هديل
خزاعة
ساعدة
حرام
اشجع
العرصة
جديلة
خدرة
عبد الأشهل
الزوراء
مالك
امية
البقلة الأسواق
الاجابة
زهرة
عثمث
معاوي بن مالك
ليث
اسلم
البقيع
رعتوارة
جهينة
قريرع
خارجة
بلي
هب
مقالة
زريق
غنم
ثعلبة
دينار
الشيطان
مبذول
جحاط
عدي
بيت المدارس
هذية
مزينة
قبط
زعوراء
مازن
الصورين
ماسكة
بطحان
الوبرة
جشم
السح
صدقات النبي
بئر عروة
فيقاع
حارث
خطمة
امية بن يزيد
قريظة
جشم
سالم الحبلي
واثل
عطية
العصبة
معاوية
واقف
بعاث
النضير
اعظم
جمعة
القواقل
قروس عوف
رانونا
توبة
جرم
البويبة
عمرو
المحليقة
رانوناء
سدالة
هدمة

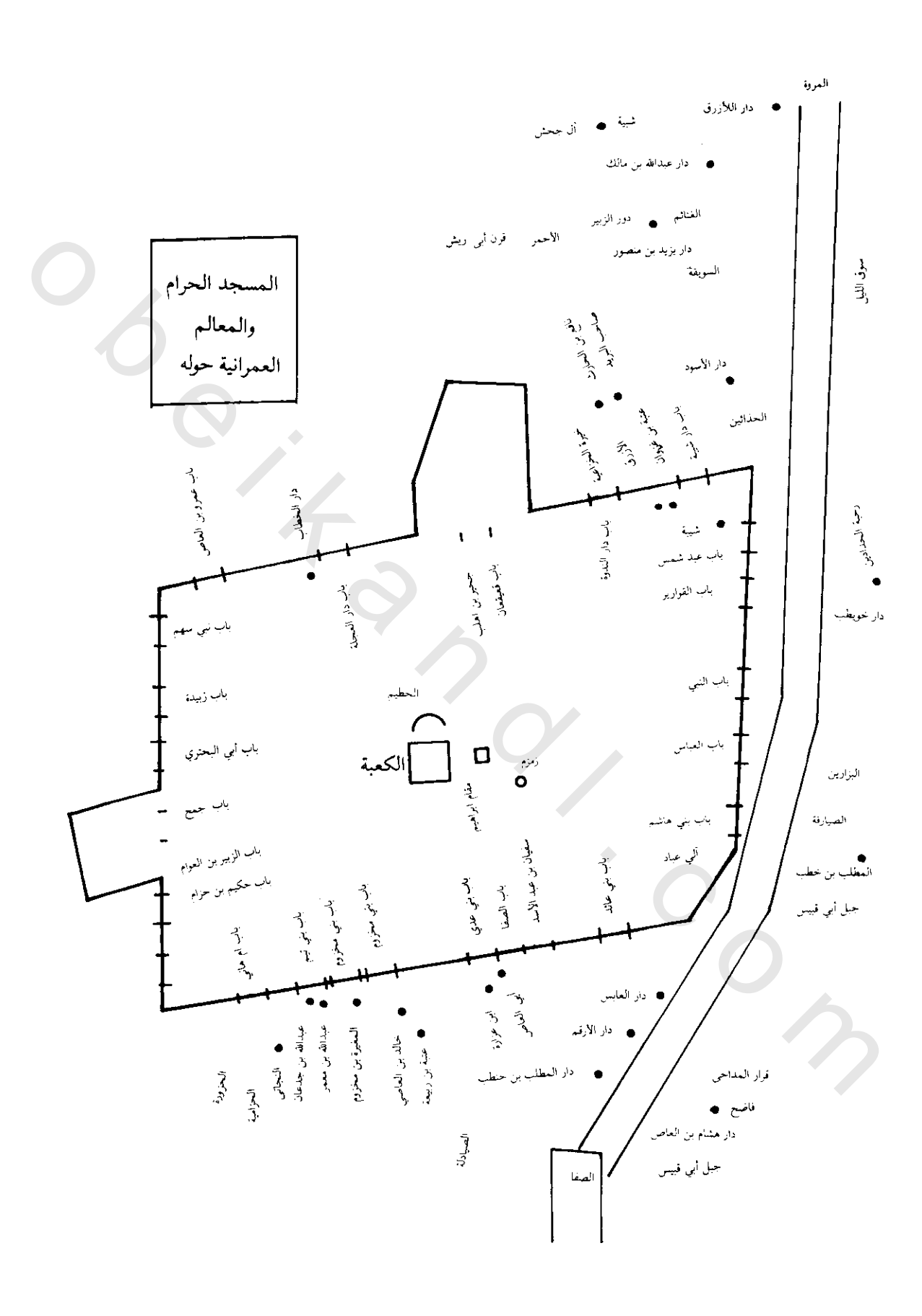
المسجد الحرام
والمعالم
العمرانية حوله
المروة
دار اللأزرق
شيبة
آل حبش
دار عبدالله بن مالك
الغنائم
دور الزبير
الأحمر
قرن أبي ريش
دار يزيد بن منصور
السويقة
سوق الليل
دار الأسود
الحذائين
رحبة الحذادين
دار خويطب
باب حميد بن قحطبة
باب دار الندوة
باب عبد شمس
باب القوارير
باب النبي
باب العباس
باب بني هاشم
آل عباد
باب بني عائذ
باب بني علي
باب الصفا
باب بني شيبة
باب بني مخزوم
باب أم هانئ
باب الزبير بن العوام
باب حكيم بن حزام
باب جمح
باب أبي البختري
باب زبيدة
باب بني سهم
باب عمرو بن العاص
باب دار العجلة
دار الحطاب
الحطيم
الكعبة
زمزم
مقام إبراهيم
حجير بن اهلب
البزازين
الصيارفة
المطلب بن خطب
جبل أبي قبيس
دار العابس
دار الأرقم
دار المطلب بن حنطب
قوار المداحي
فاضح
دار هشام بن العاص
جبل أبي قبيس
الصفا
الصيادلة
الحزورة
الحجاجي
عبدالله بن جدعان
عبدالله بن معمر
المغيرة بن مخزوم
خالد بن العاصي
عتبة بن ربيعة